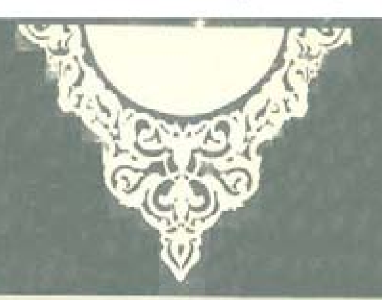


من النصوص الصوتية النادرة



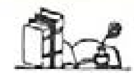
ما ذكره الكوفيون من الإدغام

لأبي سعيد السيرافي - المتوفى سنة ٣٦٨ هـ



حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور صبيح التميمي



الناشر: دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع
تليفون ٦٧١١١٧٢ ص.ب ١٢٢٤٣ جـدة

بسم الله الرحمن الرحيم

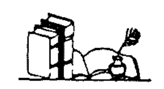
من النصوص الصوتية النادرة

ما ذكره الكوفيون من الإدغام

لأبي سعيد السيرافي - المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور صبيح التميمي



الناشر: دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع
تليفون ٦٧١١١٧٢ ص.ب ١٢٣٤٣ جـدة

ص . ب ١٢٣٤٣ ت ٦٧١١١٧٢
جـدة

الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

الإهـــداء

إلي أستاذي الفاضل

الدكتور: رمضان عبدالتواب

وفاءً



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مقدمة

هذه الرسالة الموسومة بـ (ما ذكره الكوفيّون من الإدغام) لأبي سعيد السيرافي من النصوص النادرة وربّما المتفرّدة فيما نقلت إلينا عنهم من مسائل صوتية عالجوا فيها جوانب من هذه الظاهرة، وقد جمع فيها أبو سعيد مسائل عدّة خالفوا فيها سيبويه.

أمّا أصحاب هذه المسائل فَهُمْ من أعلام المدرسة الكوفية، كالكسائي، والفراء، وثعلب.

وهي إحدى رسالتين كتبهما السيرافي بعد فراغه من شرح كتاب سيبويه، وظلّتا مخطوطتين أسوة بالكتاب نفسه، ولم ينتبه إليها أحد من أصحاب التراجم، وقد وقفتُ عليهما عند مطالعتي النسخة التيمورية من شرح السيرافي على الكتاب، فرغبت في نشرها مستقلة، لما تضمّنتْه من مسائل صوتية جديرة بالقراءة تعكس لوناً من ألوان الخلاف العلمي بين علماء العربية القدامى. وها هي الرغبة تتحقق بإخراج هذا الكتاب الذي صدّرته بترجمة موجزة عن السيرافي، وتاريخ حياته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، مع حديث عام عن ظاهرة الإدغام في العربية، وتأمّل سريع في مادة الكتاب، ومنهج السيرافي في الردّ على الكوفيين.

وبعد.. أرجو أن أكون بعملي هذا قد ساهمتُ في إحياء جانب من التراث الصوتي لفترة موغلة في القدم طالما انتظرنا نشره..

وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

د. صبيح التميمي



فهرس الدراسة

السيرافي

اسمه :

أجمعت المصادر التي ترجمت له[1] على أنّ اسمه : أبو سعيد الحسن بن عبدالله ابن المرزبان السيرافي النحوي، وأضاف أغلبهم : القاضي.

ولادته ونشأته ودراسته :

لم تذكر لنا المصادر شيئاً عن طفولته ونشأته الأولى غير أنّ لابنه يوسف[2] نصاً موجزا يُتَرْجم فيه لأبيه ، إذْ قال :

« أصل أبي من سيراف[3] وبها وُلِد ، وبها ابتدأ يطلب العلمَ ، وخرج عنها قبل العشرين ، ومضى إلى عُمان ، وتفقّه فيها ، ثم عاد إلى سيراف ، ومضى إلى العسكر[4] ، فأقام عامه ، وأتى محمد بن عمر الصيمري المتكلم[5] ، وكان

(١) طبقات الزبيدي : ١١٩ ، الفهرست : ٩٣ ، تاريخ العلماء : ٢٨ ، تاريخ بغداد ٣٤١/٧ ، نزهة الألباء : ٢٢٧ ، المنتظم ٩٥/٧ ، أنباه الرواة ٣١٣/١ ، اللباب ١٦٥/٢ ، وفيات الأعيان ٧٨/٢ ، معجم الأدباء ١٤٥/٨ ، الكامل ٦٩٨/٨ ، النجوم الزاهرة ١٣٣/٤ ، البداية والنهاية ٢٩٤/١١ ، بغية الوعاة ٥٠٧/١ ، شذرات الذهب ٦٧/٣ ، طبقات القراء ٢١٨/١ .

(٢) هو أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبدالله بن المرزبان ، تصدّر في مجلس أبيه بعد موته ، وكان يفيد الطلبة في حياة أبيه ، أكمل كتاب أبيه في النحو الذى سمّاه الإقناع ، من تصانيفه : شرح أبيات كتاب سيبويه ، لم يعمّر بعد أبيه ، توفي سنة ٣٨٥ هـ .
انظر ترجمته : فى تاريخ العلماء : ٢٩ أنباه الرواة ٦١/٤ ، معجم الأدباء ٦٠/٢٠ .

(٣) سيراف مدينة في بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان ، خرج منها جماعة من العلماء ، انظر : معجم البلدان : سيراف ٢٩٤/٣ .

(٤) يقصد عسكر مكرم ، وهي بلد مشهور من نواحي خوزستان ، نُسِب إليها قوم من أهل العلم ، انظر : معجم البلدان : عسكر مكرم ١٢٤/٤ .

(٥) الصيمرى من علماء المعتزلة ، انظر : أنباه الرواة ٣١٤/١ هامش ٤ .

يقدّمه ويفضّله على جميع أصحابه ، وكان فقيها على مذهب العراقيين[٦] ، دخل بغداد ، وخلف القاضي أبا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي ، ثم الجانبين ، ثم الجانب الشرقي وكان الكرخي الفقيه يقدّمه ويفضّلُه وعقد له حلقة يُقْرِئ فيها ، ومولده قبل التسعين والمائتين »[٧] .

أما تاريخ ولادته فقد تغافلتْ عنه أغلب المصادر التي ترجمت له ، وما استطعت الوقوف عليه هو :

١ ـ قولُ ابنه في النصّ السابق الذى حدّده بـ (قبل التسعين والمائتين) وهو ما رواه ابن النديم أيضا[٨] .

٢ ـ قول علي بن عيسى الجراح بأن « مولده سنة ثمانين ومائتين »[٩] .

٣ ـ قول السيوطي : بأن « مولده بسيراف قبل السبعين ومائتين »[١٠] .

وبعد التدقيق يتبيّن لنا :

١ ـ أن رواية السيوطي قد تعرّضت للتصحيف فالأصل هو (التسعين) لكنّ المشابهة بين اللفظتين أوقعت ذلك التصحيف .

٢ ـ أما رواية علي بن عيسى فقد روى خلافها في موضع آخر ، لأنه ذكر أنّ المناظرة التي عقدت بين السيرافي وبين أبي بشر متّى كانت سنة ٣٢٦ هـ[١١] ، ولأبي سعيد (٤٠) سنة[١٢] ، فولادته وفق هذين التاريخين تكون سنة ٢٨٦ هـ .

---

(٦) أي على مذهب أبي حنيفة ، انظر : طبقات الزبيدى :١١٩٠ ، الفهرست : ٩٣ ، تاريخ بغداد ٣٤١/٧ ، نزهة الألباء : ٢٢٨ ، المنتظم ٩٥/٧ ، البداية والنهاية ٢٩٤/١١ ، شذرات الذهب ٦٥/٣ ، ونسب بعضهم إليه الاعتزال وأنكره آخرون ، ولعلّ سبب ذلك اتصاله ببعض المعتزلة كالصيمري ، والجبائي .

(٧) أنباه الرواة ٣١٤/١ ، وفيات الأعيان ٧٩/٢ ، ونظير لهذا النصّ ما رواه ابن النديم عن الشيخ أبي أحمد (الفهرست/٩٣) ، ولعلّه يقصد أبا أحمد بن مردك أحد أصحاب أبي سعيد (معجم الأدباء ١٥٤/٨) .

(٨) الفهرست : ٩٣ .

(٩) الإمتاع والمؤانسة ١٢٩/١ ، وعلي الجراح هو أبو الحسن الوزير العادل ، وُزِر للمقتدر ثم للقاهر توفي سنة ٣٣٤ هـ ، انظر : شذرات الذهب ٣٣٦/٢ ، معجم الأدباء ٦٨/١٤ .

(١٠) بغية الوعاة ٥٠٨/١ .

(١١) الامتاع والمؤانسة : ١٠٨/١ .

(١٢) المصدر نفسه : ١٢٩/١ .

٣ ـ تبقى لدينا رواية ابنه يوسف التي تحدّد تاريخ الولادة بـ (قبل التسعين والمائتين)، فهي لم تحدّد، غير أننا نرى أنّ الراجح هو بحدود سنة ٢٨٤ هـ، بدليل أنّه توفي سنة ٣٦٨ هـ، وكان له من العمر ـ كما تذكر المصادر ـ ٨٤ سنة.

أما أبوه فقد كان مجوسيا اسمه بهزاد، فلمّا أسلم سمّاه ابنه (عبدالله) [١٣].

أخلاقه وتديّنه:

لعلّ في اختيار أبي سعيد للقضاء في مدينة كبغداد [١٤] آنذاك يدلّ دلالة قوية على تديّنه وورعه، فقد أُثِر عنه أنّه «كان زاهداً لا يأكل إلّا من كسب يده، وكان لا يخرج إلى مجلس الحكم، ولا إلى مجلس التدريس في كلّ يوم إلّا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون قدر مئونته، ثمّ يخرج إلى مجلسه [١٥].

وقد قال فيه أبو حيّان: «كان ديّنا ورعاً، نقياً، زاهداً، عابداً، خاشعاً، له دأب بالنهار من القراءة والخشوع، وورد بالليل من القيام والخضوع، صام أربعين سنة [١٦].

وقد شكا إليه أحد أصحابه كساد سوقه، وذهابَ ماله، وكثرة ديونه، فقال له: ثِقْ بالله خالقك، وكِلْ أمرك إلى رازقك...» [١٧].

واستهداه أحد أصحابه في أمر تزويج ابنته خطبها كثير من النّاس، فقال له: «فَمَنْ يخاف الله تعالى، وأكثرهم تقيّة وخشية منه، فإنّ منْ يخاف الله إنْ

(١٣) تاريخ بغداد ٣٤١/٧، نزهة الألباء: ٢٢٨، النجوم الزاهرة ١٣٣/٤ المنتظم ٩٥/٧.
(١٤) تاريخ بغداد ٣٤١/٧، تاريخ العلماء: ٢٨.، النجوم الزاهرة ١٣٣/٤، المنتظم ٩٥/٧.
(١٥) تاريخ بغداد ٣٤٢/٧، أنباه الرواة ٣١٣/١، نزهة الألبّاء: ٢٢٨.
(١٦) معجم الأدباء ١٧٢/٨.
(١٧) المصدر نفسه ١٧٤/٨.

أحبّها بالغ في إكرامها ، وإنْ لم يحبّها تحرّج مِنْ ظلمها »[١٨] .

وقال أبو حيان أيضا : « ما رأيت أحدا كان أحفظ لجوامع الزّهد نظما ونثرا ، وما ورد في الشّيب والشباب من شيخنا أبي سعيد »[١٩] .

ومن إنشاده في هذا الباب :

إذا لم يَكنْ للمرء مالٌ ولم يَكُنْ لَـهُ طُـرُقٌ يسعى بِهنَّ الـولائِـدُ
وكـان لـه خبـزٌ وملحٌ ففيهمـا لَـهُ بُلْغَـهٌ حتّى تجيء العـوائِـدُ
وهل هي إلّا جوعةٌ إنْ سَدَدْتَهـا فكلُّ طعامٍ بين جَنْبَيْـك واحِدُ[٢٠]

وشُوهد يوما يبكي ، وينشد :

حَنىٰ الدهرُ مِنْ بَعْدِ استقامتِهِ ظهري وأفضى إلى تنغيصِ عيشتهِ عمري
ودبّ البِلَى في كلّ عضوٍ ومَفْصلٍ ومَنْ ذا الذّى يبقى سليماً على الدهر؟[٢١]

علمه :

وُصِف السيرافي بأنّه شيخ الدهر ، وقريع العصر ، وعديم المِثْل ، ومفقود الشكل ، وبعيد القرين ، وعين الزمان ، والصَّدْر[٢٢] ، ولم تصدر هذه النعوت دون أساس ، بَلْ وجدْناه العالم المقدّم الذي استوعب ثقافات عصره استيعابا مكنّه من تدريسها إلى معاصريه من العلماء والطلبة . وفي هذا قال رئيس الرؤساء[٢٣] :

(١٨) معجم الأدباء ١٥٤/٨ .

(١٩) المصدر نفسه ١٧٢/٨ .

(٢٠) المصدر نفسه ١٥٣/٨ .

(٢١) المصدر نفسه ١٧٣/٨ ، وإنشاده في هذا الباب كثير انظر : وفيات الأعيان ٧٨/٢ ، شذرات الذهب ٦٦/٣ ، بغية الوعاة ٥٠٩/١ .

(٢٢) معجم الأدباء ١٥٢/٨ ، ١٥٦ ، والإمتاع والمؤانسة ١٣٣/١ .

(٢٣) هو أبو القاسم عليّ بن الحسن المعروف بابن المسلمة وزير القائم بأمر الله ، توفي سنة ٤٥٠ هـ ، انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٩١/١١ .

« إنّ أبا سعيد كان يدرّس القرآن ، والقراءات ، وعلوم القرآن ، والنحو ، واللغة ، والفقه ، والفرائض ، والكلام ، والشّعر ، والعروض ، والقوافي ، والحساب »[٢٤] .

ووصفه ابن الأثير بقوله : « كان فاضلا ، مهندسا ، منطقيّا »[٢٥] .

وإذا كان ابن الأثير قد وصفه بالمهندس ، وبالمنطقيّ ، فإنّا وجدنا الزبيدى قال : « وينتحل العلم بالمجَسْطِى[٢٦] ، واقليدس[٢٧] ، والمنطق[٢٨] . وكأنّ الزبيدى لم يكن يعتقد معرفته بهذه العلوم .

أما في النحو فهو المقدّم والأعلم في زمانه[٢٩] ، ولو لم يكن له غير شرح كتاب سيبويه لكفاه فضلا ، كما قال أبو البركات الأنباري[٣٠] .

وقد أُعْجِبَ القفطي صاحب إنباه الرواة به فأفرد له مصنّفا سمّاه (المفيد في أخبار أبي سعيد) وصفه بأنّه مُمْتِع[٣١] ، ولعلّ هذه المكانة العلميّة أثارت حسد معاصريه عليه ، فقد كان أبو عليّ الفارسيّ وأصحابه كثيري الحسد له[٣٢] ، ومن هذا أيضا هجاء أبي الفرج الأصبهاني ـ صاحب كتاب الأغاني ـ له ، إذْ قال :

لَسْتَ صدراً ولا قَرَأْتَ على صَدْ ... رٍ ولا علمُك البكيّ بشافِ
لَعَن اللّه كلّ نحوٍ وشعرٍ ... وعروضٍ يجيءُ مِن سيرافِ[٣٣]

(٢٤) تاريخ بغداد ٣٤١/٧ ، المنتظم ٩٥/٧ ، نزهة الألباء : ٢٢٨ ، النجوم الزاهرة ١٣٣/٤ ، شذرات الذهب ٦٥/٣ .

(٢٥) الكامل ٦٩٨/٨ .

(٢٦) المجسطي هو كتاب بطليموس في الهيئة ، انظر : كشف الظنون : ١٥٩٤ .

(٢٧) هو كتاب في الهندسة سميّ باسم مؤلّفه اقليدس ، انظر : الفهرست : ٣٧١ ، كشف الظنون : ١٣٧ .

(٢٨) طبقات الزبيدى : ١١٩ .

(٢٩) تاريخ بغداد ٣٤١/٧ ، نزهة الألباء : ٢٢٨ ، المنتظم ٩٥/٧ ، البداية والنهاية ٢٩٤/١ .

(٣٠) نزهة الألباء : ٢٢٨ .

(٣١) أنباه الرواة ٣١٤/١ .

(٣٢) الإمتاع والمؤانسة ١٢٩/١ ، معجم الأدباء ١٤٧/٨ .

(٣٣) وفيات الأعيان ٧٩/٢ ، معجم الأدباء ١٤٨/٨ ، بغية الوعاة ، ٥٠٩/١ ، باختلاف بسيط في الرواية .

السيرافي القاضي :

أجمعت المصادر على أنّ السيرافي وَلِيَ القضاء في بغداد خلفًا لأبي محمد بن معروف قاضي القضاة على قضاء الجانب الشرقي ، وكان أستاذه في النّحو ، ثمّ استخلفه على الجانبين[٣٤] ، ثمّ الجانب الشّرقي[٣٥] ، أمّا المدّة التي قضاها في القضاء فقد أعرضت أغلب المصادر عن ذكرها ، وما وقفت عليه عند الذين أشاروا إلى تلك المدّة فهو أمر مُخْتَلَف فيه ، فالقاضي التنّوخي صاحب تاريخ العلماء (٤٤٢ هـ) قال : « تولى القضاء في آخر عمره »[٣٦] .

أمّا السيوطي فقد قال : إنّه « أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة ، فما وُجِد له خطأ »[٣٧] .

شيوخه :

تلقّى السيرافي العلم على مشهوري عصره في علوم القرآن ، واللغة ، والنحو ، والأدب ، منهم :

١ ـ إبراهيم بن السريّ بن سهل ، الزجاج ، وكنيته : أبو اسحاق ، المتوفي سنة ٣١١ هـ .

ـ (انظر ترجمته في : أخبار النحويين البصريين : ٨٠ ، نزهة الألباء : ١٨٣) .

ـ ذُكِرَ ذلك في : تاريخ العلماء النحويين : ٢٨ .

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقّب (نفطويه) المتوفي سنة ٣٢٣ هـ .

ـ (انظر ترجمته في : طبقات الزبيدى : ١٥٤ ، الفهرست : ١٢١ ، نزهة الألباء : ١٩٤ .

ـ روى عنه السيرافي ، (انظر : نزهة الألباء : ١٦٥) .

٣ ـ أحمد بن موسى بن مجاهد ، شيخ القراء في بغداد ، وأول من سبّع السبعة وكنيته : أبو بكر ، المتوفي سنة ٣٢٤ هـ .

---

(٣٤) معجم الأدباء : ١٤٩/٨ ، أنباه الرواة ٣١٤/١ .

(٣٥) الفهرست : ٩٣

(٣٦) تاريخ العلماء : ٢٨/١

(٣٧) بغية الوعاة : ٥٠٧/١

- (أنظر ترجمته في : طبقات القرّاء : ١٣٩/١ ، الفهرست : ٤٧) .
- ذكره السيرافي في أخبار النحويين : ٤٠ ، ٥٢ ، وذُكِرَ أيضًا في : تاريخ بغداد ٣٤٢/٧ ، نزهة الألباء : ٢٢٨ ، المنتظم ٩٥/٧ ، إنباه الرواة ٣١٣/١ .

٤ - إسماعيل بن محمد الصفّار ، وكنيته : أبو علي ، المتوفي سنة ٣٤١ هـ .
- (أنظر ترجمته في : نزهة باء : ٢١١ ، إنباه الرواة ٢١١/١) .
- ذكره السيرافي في أخبار النحويين : ٤٧ ، ٥٤ .

٥ - عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري .
- ذُكِر ذلك في تاريخ بغداد ٣٤١/٧ ، المنتظم ٩٥/٧ .

٦ - أبو عبيد بن حربويه الفقيه .
- ذُكِر ذلك في : تاريخ بغداد ٣٤١/٧ ، اللباب ١٦٥/٢ .

٧ - محمد بن أبي الأزهر النحوي البوسنجي ، وكنيته : أبو بكر ، المتوفي سنة ٣٣٠ هـ .
- (أنظر ترجمته في : طبقات الزبيدى : ١١٦ ، الفهرست : ٢١١ ، تاريخ العلماء : ٤٨) .
- ذكره السيرافي في أخبار النحويين : ٦٨ ، وذُكِر أيضًا في تاريخ بغداد ٣٤١/٧ .

٨ - محمد بن الحسن بن دريد ، وكنيته أبو بكر ، المتوفي سنة ٣٢١ هـ .
- (أنظر ترجمته في : مراتب النحويين : ١٣٥ ، طبقات الزبيدى : ١٨٣ ، الفهرست : ٩١ ، تاريخ العلماء : ٢٢٥ ، نزهة الألباء : ١٩١) .
- ذكره السيرافي في أخبار النحويين : ٤٢ ، ٤٤ ، وكذا في أغلب المصادر .

٩ - محمد بن السريّ ، المعروف بابن السراج ، وكنيته أبو بكر ، المتوفي سنة ٣١٦ هـ .
- (أنظر ترجمته في : أخبار النحويين : ٨١ ، طبقات الزبيدى : ١١٢ ، نزهة الألباء : ١٨٦ ، انباه الرواة ١٤٥/٣) .
- ذكره السيرافي في أخبار النحويين : ٨١ ، وكذا في أغلب المصادر .

١٠ - محمد بن علي بن إسماعيل ، المعروف بـ (مَبْرَمان) ، وكنيته أبو بكر ، المتوفي

سنة ٣٢٦ هـ وقيل سنة ٣٤٥ هـ . (انظر ترجمته في : طبقات الزبيدي : ١١٤ ، الفهرست : ٨٩ ، أنباه الرواة ١٨٩/٣ ، معجم الأدباء ٢٥٤/٨) .

- ذكره السيرافي في أخباره ؛ ٨١ ، وكذا في أغلب المصادر .

١١- محمد بن عمر الصيمري المتكلّم المعتزلي .

- أنظر ترجمته في : إنباه الرواة ٣١٤/١ ح ٤) .

- ذكر ابن السيرافي على أنّ أباه أخذ منه في عسكر مكرم . (انظر : إنباه الرواة ٣١٤/١ ، ومثله جاء في الفهرست : ٩٣) .

١٢- أبو محمد بن معروف القاضي .

- (وهو الذى خلفه أبو سعيد في القضاء) .

- ذُكِر ذلك في الفهرست : ٩٣ ، معجم الأدباء ١٤٩/٨ .

١٣- موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وكنيته أبو مزاحم ، المتوفي سنة ٣٢٥ هـ .

- (أنظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٥٩/١٣) .

- ذكره السيرافي نفسه في أخباره : ٣٣ ، ٥٦ ، ٥٧٠ ، ٦١ .

تلاميذه :

ذكرت المصادر جملة من تلاميذ أبي سعيد ، أشهرهم :

١ - إبراهيم بن سعيد الطيّب الرفاعي ، وكنيته أبو إسحاق ، المتوفي سنة ٤١١ هـ .

- (أنظر ترجمته في : إنباه الرواة ١٦٧/١ ، معجم الأدباء ١٥٤/١) .

- ذُكِر ذلك في : إنباه الرواة ١٦٨/١ ، معجم الأدباء ١٥٥/١ .

٢ - إبراهيم بن علي الفارسي اللغوى ، وكنيته أبو إسحاق .

- (أنظر ترجمته في : إنباه الرواة ١٧١/١ ، معجم الأدباء ٢٠٤/١) .

- ذُكِر ذلك في : إنباه الرواة ١٧٢/١ .

٣ - أحمد بن بكر العبدى ، وكنيته أبو طالب ، المتوفي سنة ٤٠٦ هـ .

- (أنظر ترجمته في : نزهة الألباء : ٢٤٦ ، إنباه الرواة ٣٨٦/٢) .

- ذُكِر ذلك في : نزهة الألباء : ٢٤٧ ، إنباه الرواة ٣٨٦/٢ .

٤ ـ أحمد بن موسى بن مجاهد ، المتوفي سنة ٣٢٤ هـ .
ـ (وهو أحد شيوخ السيرافي ، لكنّه أخذ عنه النحو) .
ـ ذُكِر ذلك في أغلب المصادر التي ترجمت له .
٥ ـ الحسن بن أحمد الأعرابي ، المعروف بالأسود الغُنْدِجاني[٣٨] المتوفي بحدود سنة ٤٣٠ هـ .
ـ (أنظر ترجمته في : نزهة الألباء : ٢٦٦ ، إنباه الرواة ١٦٨/٤ ، معجم الأدباء ٢٦١/٧) .
ـ ذُكِر ذلك في : إنباه الرواة ١٦٨/٤ .
٦ ـ الحسين بن أحمد بن خالويه ، وكنيته أبو عبدالله ، المتوفي سنة ٣٧٠ .
ـ (أنظر ترجمته في : الفهرست : ١٢٤ ، تاريخ العلماء : ٢٢٧ ، نزهة الألباء : ٢٣٠) .
ـ ذُكِر ذلك في : الفهرست : ١٢٤ ، إنباه الرواة : ٣٢٤/١ .
٧ ـ الحسين بن محمد بن جعفر الرافقي الشاعر ، المعروف بالخالع ، وكنيته أبوعبدالله ، المتوفي سنة ٤٢٢ هـ . (أنظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ١٠٦/٨ ، معجم الأدباء : ١٥٥/١٠ .
ـ ذُكِر ذلك في : تاريخ بغداد : ٣٤١/٣ ، اللباب : ١٦٥/٢ ، أنباه الرواة : ٤٢/١ .
٨ ـ الحسين بن مردويه الفارسيّ .
ـ ذَكَر ذلك ياقوت في معجم الأدباء : ١٥٣/٨ ، نقلا عن أبي حيان التوحيدي .
٩ ـ طلحة بن كردان النحوي .
ـ (أنظر ترجمته في : إنباه الرواة ٩٣/٢) .
ـ ذُكِر ذلك في : إنباه الرواة ٩٣/٢ .
١٠ ـ أبو العباس بن ماهان .
ـ ذَكَر ذلك ياقوت في معجم الأدباء : ١٥٨/٨ ، نقلا عن أبي حيّان التوحيدي .

---

(٣٨) الغُنْدِجان بليدة فى ارض فارس ، من كور الأهواز ، أخرجت جماعة من أهل الأدب والعلم ، انظر : معجم البلدان : غندجان ٢١٦/٤

١١ـعبدالباقي بن محمد بن بانيس النحوى ، المتوفي سنة ٣٩٠ هـ .
ـ (أنظر ترجمته في : إنباه الرواة ١٥٥/٢) .
ـ ذُكِر ذلك في : إنباه الرواة ١٥٥/٢ .
١٢ـعبد الله بن حـمّود الزّبيدى الأندلسي .
ـ (أنظر ترجمته في : إنباه الرواة ١١٨/٢ ، بغية الوعاة ٤١/٢)
ـ ذُكِر ذلك في : إنباه الرواة : ١١٨/٢ .
١٣ـأبو عبد الله النّصرىّ .
ـ ذُكِر ذلك في : الإمتاع والمؤانسة ١٣٢/١ ، ١٣٣ ، معجم الأدباء ١٨٣/٨ ، ١٨٤ .
١٤ـعليّ بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعيّ ، وكنيته أبو الحسن ، المتوفي سنة ٤٢٠ هـ .
ـ (أنظر ترجمته في : تاريخ العلماء : ٢٠ ، نزهة الألباء : ٢٤٩) .
ـ ذُكِر ذلك في : تاريخ العلماء : ٢١ ، نزهة الألباء : ٢٤٩ ، إنباه الرواة ٢٩٧/٢ .
١٥ـعلي بن محمد بن العباس ، المعروف بأبي حيّان التوحيدى ، المتوفي بحدود سنة ٣٨٠ هـ .
ـ (أنظر ترجمته في : معجم الأدباء ٥/١٥ ، طبقات الشافعية ٢/٤ ، بغية الوعاة ١٩٠/٢) .
ـ ذَكَر ذلك أبو حيان نفسه في الإمتاع والمؤانسة ٢٨/١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ .
١٦ـعلى بن المستنير، ابن بنت قُطْرُب .
ـ ذكره ياقوت نقلا عن أبي حيّان التوحيدي . (معجم الأدباء ١٧٧/٨) .
١٧ـالمحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ ، وكنيته أبو علي .
ـ ذُكِر ذلك في : معجم الأدباء ١٥٢/٨ .
١٨ـمحمد بن أحمد ، المعروف بأبي النّدى الغُنْدِجاني النحوى .
ـ (أنظر ترجمته في : إنباه الرواة ١٨١/٤ ، معجم الأدباء ١٥٩/١٧) .
ـ ذُكِر ذلك في : إنباه الرواة ١٨١/٤ ، ١٦٩ .
١٩ـمحمد بن إسحاق ، المعروف بابن النديم صاحب الفهرست ، المتوفي سنة ٣٨٥ هـ .

- (أنظر ترجمته في : الأغاني ٢٦٨/٥ ، معجم الأدباء ١٧/١٨) .
- نقل عن السيرافي في الفهرست : ٨٧ ، بصيغة : « قال شيخنا أبو سعيد » .

٢٠- محمد بن الحسن بن دريد ، المتوفي سنة ٣٢١ هـ .
- (وهو من شيوخ أبي سعيد ، إلا أنه أخذ عن أبي سعيد النحو) .
- ذُكِر ذلك في أغلب المصادر التي ترجمتْ لأبي سعيد .

٢١- محمد بن السريّ ، المعروف بابن السرّاج ، المتوفي سنة ٣١٦ هـ .
- (وهو من شيوخ أبي سعيد ، إلاّ أنه أخذ عن أبي سعيد القراءة ، أو الحساب) .
- ذُكِر ذلك في أغلب المصادر التي ترجمت لأبي سعيد .

٢٢- محمد بن عبدالواحد بن رزمة البزاز ، وكنيته أبو الحسين ، المتوفي سنة ٤٣٥ هـ .
- (أنظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٦١/٢) .
- ذُكِر ذلك في : تاريخ بغداد ٣٤١/٧ .

٢٣- محمد بن علي بن إسماعيل ، المعروف بـ (مَبْرَمان) المتوفي سنة ٣٢٦ هـ ، وقيل ٣٤٥ هـ .
- (وهو من شيوخ أبي سعيد ، إلاّ أنه أخذ عن أبي سعيد القراءة أو الحساب) .
- ذُكِر ذلك في أغلب المصادر التي ترجمت لأبي سعيد .

مناظراته :

تناقلت بعض المصادر التي ترجمت لأبي سعيد مناظرتين جرت بينه وأصحاب المنطق والفلسفة ، برز فيهما أبو سعيد ، وأثبت فيهما مقدرته العلميّة الفائقة في الردّ على الّذين لم يعيروا النحو واللغة أهمية ، وجعلوا المنطق هو الأساس ، والفيصل في الأمور كلها .

أولاهما : (وهى الأشهر) ، وقد عقدت بينه وأبي بشر متّى بن يونس القنائي الفيلسوف المتوفي سنة ٣٢٨ هـ ، في مجلس - وزير المقتدر العباسي -

أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات سنة ٣٢٠ ، وقيل ٣٢٦ هـ ، بحضرة جملة من علماء عصره ، دارت حول قول متّي : بأنّه لا سبيل إلى معرفة الحقّ من الباطل ، والصدق من الكذب ، والخير من الشرّ ، والحجّة من الشبهة ، والشكّ من اليقين ، إلاّ بما حَوَيْناه من المنطق ، ومَلَكْناه من القيام به .

فالتفت الوزير ابن الفرات الى أبي سعيد ـ بعد أَنْ أحجم الحاضرون ، وأطرقوا ، ولم يردّوا عليه ، فقال له : أنتَ لها يا أبا سعيد ، فامتثل أبوسعيد ، وطلب من أبي بشر إيضاحات عن علمه ابتداء من حدّه ، وأغراضه ، وأصحابه ، ومجالاته ، وأبوسعيد في كلّ هذا يُخَطِّئ ، وينقض ، بالمسائل النحويّة واللغويّة ، فَذُهِل أبوبشر ، وحاول أن يعتذر عن مجاراة أبي سعيد بعدم معرفته بدراسة العرب النحويّة ولم ينفعه ذلك شيئا ، بل عرض أبوسعيد إلى مسائل منطقه ، ومبادئه ، واصطلاحاته ، مفنّدا ، ومخطّئا ، ومبينّا عدم الأصالة في كثير منها ، حتى عجز متّى ، وأعيا ، وعصب ريقه ، ولم يحتجّ .

فتعجّب الحاضرون من جأش أبي سعيد ، ولسانه المتصرف ، ووجهه المتهلّل ، وفوائده المتتابعة .

فختمها الوزير بقوله : «عين الله عليك أيها الشيخ ، فقد ندّيتَ أكبادا ، وأقررتَ عيوناً ، وبيّضتَ وجوها ، وحكت طرازا لا تبليه الأزمان ، ولا يتطرّقه الحدثان[٣٩] .

وثانيهما : جرت بينه وأبي الحسن العامرى الفيلسوف النيسابوري ، في مجلس أبي الفتح بن العميد ، عندما حضر إلى بغداد ، وأكرم العلماء واستحضرهم إلى مجلسه سنة ٣٦٤ هـ ، وفيهم العامريّ الفيلسوف ، فبادر بسؤال وجهّه إلى أبي سعيد عن طبيعة الباء من (بسم الله) ؟

فعجب الحاضرون من هذه المطالبة ، ونزل بأبي سعيد ما كاد به

---

(٣٩) الإمتاع والمؤانسة ١/١٠٨-١٢٨ ، معجم الأدباء ٨/١٩٠-٢٢٨ .

يشكّ فيه ، فردّ عليه بكلام يعلّمه فيه أصول مخاطبة الناس ، ومعرفة ما يُقال لهم ، وممّا قال له :

وإذا خَطَبْتَ على الرجالِ فلا تَكُنْ   خَطِلَ الكلامِ تقولُهُ مختالا
واعلَمْ بأنَّ مع السكوتِ لَبابةً   ومن التكلّمِ ما يكونُ خَبالا

والله يا شيخ لعينك أكبر من فرارك ، ولمرآك أوفى من دخلتك . . . . . فما هذا الذى طوّعت له نفسك . . . . . إنّي أظنّ أنّ السلامة بالسكوت تعافك . . . . . .

فقال ابن العميد ، وقد أعجب بما قال أبو سعيد :

فتىً كان يعلو مفرقَ الحقِّ قولُهُ   إذا الخطباءُ الصِّيدُ عُضِّلَ قيلُها

. . . . . . »[٤٠] .

وفاته :

إذا كانت المصادر لم تقف على تاريخ ولادته ، ونشأته الأولى كما ينبغي ، فإنّها كادت تُجْمِعُ على تاريخ وفاته وفق ما جاء برواية هلال بن الحسن[٤١] (ت ٤٤٨ هـ) التى جاء فيها : « توفّى أبو سعيد السيرافي يوم الإثنين ثاني رجب سنة ثمان و ستين وثلاثمائة في خلافة الطائع لله تعالى ابن المطيع لله تعالى ، ودُفِنَ بمقبرة الخيزران ببغداد ، بعد صلاة العصر من ذلك اليوم »[٤٢] .

ولم أقف على ما يُخالف هذا التاريخ سوى ما ذكره ابن خلكان ـ بالإضافة إلى الرواية المشهورة ـ من أنّ تاريخ وفاته هو (٣٦٤ هـ) أو (٣٦٥ هـ) ، ولكنّه قال : «والصحيح هو الأول»[٤٣]، ويريد بالأول المشهور أي سنة ٣٦٨هـ.

---

(٤٠) معجم الأدباء : ٢٢٩/٨ .

(٤١) هلال هو حفيد أبي إسحاق الصابي صاحب الرسائل المشهورة . (أنظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٧٦/١٤ ، معجم الأدباء ٢٩٤/١٩ ، وفيات الأعيان ١٠١/٦) .

(٤٢) نزهة الألباء : ٢٢٨ ، تاريخ بغداد ٣٤٢/٧ ، الفهرست : ٩٣ إنباه الرواة ٣١٤/١ ، معجم الأدباء ١٤٦/٨ ، اللباب ١٦٥/٢ ، النجوم الزاهرة ١٣٣/٤ ، شذرات الذهب ٦٦/٣ .

(٤٣) وفيات الأعيان : ٧٩/٢ .

مؤلفاته :

على الرغم من شهرة السيرافي وعقليّته الفذّة ، وتصدّره للتدريس فى علوم متنوعة ، أَخْذ شيوخه عنه بعض علومه ، أقول : مع هذا كلّه وجدناه قليل التأليف ، كما يظهر من المصادر التي أشارت إلى كتبه ، وما وقفنا عليه هو :

١ ـ أخبار النحويين البصريين :

ورد ذكرُه في : الفهرست : **٩٣** ، فهرست ابن خير : **٣٥١** ، معجم الأدباء ١٤٩/٨ ، بغية الوعاة ٥٠٨/١ ، شذرات الذهب ٦٥/٣ ، وهو مطبوع ، وقد نشره المستشرق كرنكو في بيروت سنة **١٩٣٦** م ، ونشره ثانية الدكتور خفاجى في القاهرة سنة **١٩٥٥**م .

٢ ـ الاقناع في النحو :

ورد ذكره في : فهرست ابن خير : **٣١٢** ، إنباه الرواة ٣١٤/١ ، معجم الأدباء ١٤٩/٨ ، بغية الوعاة ٥٠٨/١ .

ولم يُكْمِل أبو سعيد تأليف هذا الكتاب ، وأتمّه من بعده ابنه يوسف .

٣ ـ ألفات الوصل والقطع :

ورد ذكره في : الفهرست: **٩٣** ، معجم الأدباء : ١٤٩/٨ ، بغية الوعاة ٥٠٧/١ ، وقال عنه القفطي : أنّ مقداره ثلاثمائة ورقة ، (انظر الإنباه ٣١٤/١) ، أما صاحب شذرات الذهب (٦٥/٣) فكأنه وَهِمَ إذْ عدّ بالإضافة إلى هذا الكتاب كتابا آخر سمّاه بـ (ألفات الوصل) ولم يذكره غيره .

٤ ـ جزيرة العرب :

انفرد بذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٥٠/٨ .

٥ ـ **شرح كتاب سيبويه :**

ورد ذكره في : الفهرست : ٩٣ ، فهرست ابن خير : ٣١٢ ، معجم الأدباء ١٤٩/٨ ، إنباه الرواة ٣١٤/١ ، بغية الوعاة ٥٠٨/١ .

تتوفر منه نسخ عدّة في دار الكتب المصرية ، ومعهد المخطوطات ، وجامعة القاهرة ، ومنه نسخة قديمة في المكتبة الحميدية في تركيا، حُقِّقَ أغلبه برسائل علمية في جامعة الأزهر ، وهناك مشروع آخر لتحقيقه في دار الكتب المصرية منذ سنوات عدّة .

٦ ـ **شرح مقصورة ابن دريد :**

ورد ذكره في : الفهرست : ٩٣ ، معجم الأدباء ١٤٩/٨ ، إنباه الرواة ٣١٣/١ ، بغية الوعاة ٥٠٨/١ ، شذرات الذهب ٦٥/٣ .

٧ ـ **شواهد كتاب سيبويه :**

ورد ذكره في : معجم الأدباء ١٤٩/٨ ، بغية الوعاة ٥٠٨/١ .

٨ ـ **صنعه الشعر والبلاغة :**

ورد ذكره في : الفهرست ٩٣ ، معجم الأدباء ١٤٩/٨ ، بغية الوعاة ٥٠٨/١ ، شذرات الذهب ٦٥/٣ .

٩ ـ **المدخل إلى كتاب سيبويه :**

ورد ذكره في : معجم الأدباء ١٥٠/٨ ، بغية الوعاة ٥٠٨/١ .

١٠ ـ **الوقف والابتداء :**

ورد ذكره في : الفهرست : ٩٣ ، معجم الأدباء ١٤٩/٨ ، بغية الوعاة ٥٠٨/١ . شذرات الذهب ٦٥/٣ .

هذه هي الكتب التي نَسَبَتْها المصادر التي ترجمت للسيرافي ، وهي على الرغم من قلّتها لم تسلم من عوادي الزمن ، إذْ لم يصل إلينا منها إلّا الشيء اليسير .

ويمكننا ـ الآن ـ أن نضيف إلى هذه القائمة رسالتين ألّفهما أبو سعيد بعد فراغه من شرح كتاب سيبويه ، وألحقهما بالشرح ، ويبدو أنه لم يلتفت إليهما أحد منذ ذلك الوقت ، والرسالتان هما :

١ ـ ما ذكره الكوفيون من الإدغام : وهي الرسالة التي ننشرها الآن .

٢ ـ الادغام عند القرّاء : وهي رسالة ثانية تأتي بعد الأولى ، خصّصها لِما خالفت القراء فيه سيبويه ، يقوم الأخ الدكتور محمد الرديني بتحقيقها .

والرسالتان موجودتان في دار الكتب المصرية ، في نهاية النسخة التيمورية من شرح الكتاب برقم (٥٢٨ نحو تيمور) وكذلك في آخر النسخة التركية .

أسلوب السيرافي في التأليف النحوي :

يبدو أن أسلوب أبي سعيد في التأليف النحوي كان واضحا ، بعيد عن التعقيد والغموض ، ونستدلّ على هذا الأمر بروايتين :

الأولى : ما أُثِر عن ابنه يوسف عندما أتمّ تأليف كتاب الإقناع الذي لم يكمله أبوه فقد قال : « وضَعَ أبي النحو في المزابل بالإقناع » .
فعقّب ياقوت على هذا بقوله : « يريد أنه سهّله حتى لا يحتاج إلى مفسر »[٤٤] .

الثانية : ما رواه الأنباري عن بعض أهل الأدب إذْ قال : « كنّا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين ، فمنهم مَنْ لا نَفْهَم من كلامه شيئاً ، ومنهم مَنْ نَفْهَم بعض كلامه دون البعض ، ومنهم مَنْ نفهم جميع كلامه ، فأما مَنْ لا نفهم من كلامه شيئا فأبو الحسن الرمّاني ، وأما مَنْ نَفْهَم بعض كلامه دون البعض فأبو علي الفارسي ، وأما مَنْ نَفْهم جميع كلامه فأبو سعيد السيرافي »[٤٥] .

---

(٤٤) معجم الأدباء : ١٤٩/٨ .

(٤٥) نزهة الألباء : ٢٣٤ .

ظاهرة الإدغام في العربية

ظاهرة الإدغام من أبرز ظواهر التشكيل الصوتيّ ، وهي تتمثّل في أداء صوتي خاص أدركه علماء العربية ، ناتج عن تأثّر الأصوات اللغوية بعضها ببعض حال تجاورها .

وقد وصف سيبويه أحد أنواعه ـ وهو إدغام المتقاربين ـ فقال : « الإدغام إنّما يدخل فيه الأولُ في الآخر ، والآخِرُ على حاله ، ويُقْلَبُ الأول فيدخل في الآخر ، حتى يصير هو والآخِر من موضع واحد »[٤٦] ووقف سيبويه من خلال استقرائه لكلام العرب على أنواع مختلفة ، منها :

١ ـ الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانَكَ لهما موضعاً واحداً .

٢ ـ الإدغام في الحروف المتقاربة .

٣ ـ الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا .

٤ ـ الإدغام في ألفاظ شاذّة[٤٧] .

أما المبرد فقد أشار إلى إدغام المثلين وهو النوع الأول مما ذكره سيبويه ، وقال : « أعلم أنّ الحرفين إذا كان لفظهما واحدا ، فَسُكِنّ الأول منهما ، فهو مُدْغَم في الثاني ، وتأويل قولنا : مُدْغَم ، أنه لا حركة تفصل بينهما . . وذلك قولك : قطّع »[٤٨] .

وأوضح الزجاجي النوعين ، فقال : « هو أنْ يتلقي حرفان من جنس واحد ،

---

(٤٦) الكتاب : ١٠٤/٤ .

(٤٧) الكتاب : ٤٣٧/٤ وما بعدها .

(٤٨) المقتضب : ١٩٧/١ .

فَتُسَكِّن الأول منهما ، وتدغمه في الثاني ، أي تدخله فيه ، فيصير حرفا واحداً مشدّداً ينبو اللسان عنه نبوة واحدة .

أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج ، فَتُبْدِل الأول من جنس الثاني ، وتدغمه فيه »[49] وقريب من هذا ما ذكره ابن جني في هذين النوعين ، والإدغام عنده تقريب صوت مِنْ صوت ، وهو على ضربين :

الأول : إدغام المثلين سواء أكان الأول ساكنا ، كالطاء الأولى من قطّع ، أم متحركا كالدال الأولى من شدّ .

والثاني : إدغام المتقاربين حال تجاورهما على الأحكام المسوّغة للإدغام ، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه ثم تدغمه فيه ، نحو :

وَتَدَ وَتْد وَدّ[50] .

ومِنْ هذه النصوص يتبين لنا أنّ الإدغام عندهم : أداء صوتي مفاده إدخال الصوت في مجاوره ، حتى يكونا صوتاً واحداً مشدداً ، وهما إمّا أن يكونا مَثَلَين أو متقاربين .

أما علّة هذه الظاهرة عندهم فهي :

ثِقَل النطق الناتج عن تجاور مخرجي الحرفين المتقاربين ، أو اتّحادهما في المتماثلين حال نطقهما منفصلين .

قال الفراء : « العرب تدغم اللام عند النون ، إذا سُكِّنَتْ اللام ، وتَحَرَّكَت النون ، وذلك أنها قريبة المخرج »[51] .

قال الأخفش : « التاء تُدْغَم في الدال ، لأنَّ مخرجها من مخرجها . . فكلُّ ما قَرُبَ مخرجه فافْعل به هذا »[52] .

(٤٩) الجمل : ٣٧٨ .

(٥٠) الخصائص : ١٣٩/٢ بتصرف .

(٥١) معاني القرآن للفراء : ٣٥٣/٢ .

(٥٢) معاني القرآن للأخفش : ١٠٦/١

قال المبرد : «وأما الهاء فتدغم في الحاء . . . لأنّهما متقاربتان»[٥٣] .

فتقارب المخارج شرط أساس ، فإذا تباعدا فلا إدغام هناك .

قال الأخفش : «ولا تَقُل في يَتَنَزَّلون : يَنَّزَّلون ، لأنّ النون ليست من حروف الثنايا كالتاء»[٥٤] .

التلاصق :

ولا تتمّ هذه الظاهرة إلاّ أَنْ يكون الحرفان متلاصقين تماما ، من دون حاجز يفصل بينهما ، من حركة أو حرف ، ولابدّ لمن يريد الإدغام أن يزيل الفاصل بينهما .

قال الفراء : «قوله «فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ»[٥٥] تُدْغِم اللامَ عندَ التاءِ من (بَلْ) و (هَلْ) و (أَجَلْ) ولا تُدْغِم في اللام التي قد تتحرك في حال ، وإظهارها جائز ، لأن اللام ليست بموصولة بما بعدها كاتصال اللام من التاء»[٥٦] .

وقال المبرد : «وتأويل قولنا : مُدْغَم ، أنّه لا حركة تفصل بينهما»[٥٧] .

وقال ابن جني : «ألا ترى أنّك انّما أسكنته ، لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامّته ، ومماسة لفظه بلفظه بِزوالِ الحركة التي كانت حاجزة»[٥٨] .

أما أبو علي الفارسي فقد ذهب إلى أنّ روم الحركة يمنع الادغام ، لأنّه صوت ، وهذا « . . . الصوت يفصل ، وإنْ كان مخفىً غير مشبع»[٥٩]

فالتلاصق أي التداني التّام هو شرط حدوث الإدغام لتلك الأصوات . ومن هذا نَفْهَم أيضا أنّ هذا التلاصق هو الموجد للثقل في نطق تلك الأصوات ،

---

(٥٣) المقتضب : ٢٠٧/١ .

(٥٤) معاني القرآن للأخفش : ١٠٧/١ .

(٥٥) الحاقة : ٨ .

(٥٦) معاني القرآن : ٣٥٣/٢ .

(٥٧) المقتضب : ١٩٧/١ .

(٥٨) الخصائص : ١٤٠/٢ .

(٥٩) الحجة لأبي علي الفارسي ١٥٩/١ ، أما الاشمام فلا يمنع لأنه ليس بصوت .

وبالتالي حدوث الإدغام .

قال الفراء : « فإنّ اللام تدخل في الراء دخولا شديدا ، ويثقل على اللسان إظهارها فَأُدْغِمَت »[٦٠] .

وقال أيضا : « فما ثَقُلَ على اللسان إظهاره فأَدْغِمْ »[٦١] .

مصدر ثِقَل المتقاربين :

وتبرز براعة علماء العربية في التدقيق في ماهيّة هذه الظاهرة الصوتية في وقوفهم على كيفية نشوء الثقل في نطق المتماثلين ، والمتقاربين :

قال المبرد : « ولكنك أدغمت لثِقَل الحرفين إذا فصلتَ بينهما ، لأنَّ اللسان يُزايِل الحرف إلى موضع الحركة ثم يعود إليه »[٦٢] .

وقال أبو بكر بن مجاهد : « والإدغام تقريب الحرف إذا قَرُب مخرجه من مخرجه في اللسان ، كراهية أنْ يعمل اللسان في حرف واحد مرّتين فيثقل عليه[٦٣] .

وبيان ما ذهبوا إليه هو : أنّ اللسان يرتفع من موضع نطق صوت ما ، وبمجرد انتهائه منه ، يعود إلى الموضع نفسه الذي ارتفع منه ، أو إلى نقطة ملاصقة له تماما ، ليؤدي العمل الأول نفسه ، وفي هذا مشقّة وتكلّف ، ومن هنا نشأت عندهم فكرة كراهة اجتماع مثلين .

كيفية التخلص من الثقل :

أما الكيفية التى عالج بها اللسان هذه الصعوبة لرفع الثِقَل عنه ، فقد تمثلت بأَنْ يرتفع[٦٤] بالصوتين معاً بعد إدغامهما ، بدلاً من تكرار العمل بهما مرّتين قبل

---

(٦٠) معانى القرآن للفراء ٣٥٤/٢ .

(٦١) المصدر نفسه ٣٥٤/٢ .

(٦٢) المقتضب : ٣٤٤/١ .

(٦٣) السبعة في القراءات : ١٢٥ .

(٦٤) اذا كان الصوت مما يتدخل اللسان في نطقه .

الإدغام ، وبذلك يختزل الثقل ، ويخفّف الجهد العضلي الذى يبذله اللسان .

هذا ما التفت إليه علماء العربية ، وصرّحوا به .

قال المبرد في الحرفين المدغمين : « فإنما تعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة »[٦٥] .

وقال أيضا : « ليرفع اللسان عنهما رفعة واحدة إذْ كان ذلك أخفّ »[٦٦] .

وقال ابن جني : « إنّهم قد علموا أنّ إدغام الحرف في الحرف أخفّ عليهم مِنْ إظهار الحرفين ، ألا ترى أنّ اللسان ينبو عنهما معا نبوة واحدة »[٦٧] .

وقال أيضا في إدغام الثاء في التاء : « فلما تجاورتا فى المخارج أرادوا أن يكون العمل مِنْ وجه واحد »[٦٨] .

الصوتان المدغمان بمثابة الصوت الواحد :

اتفق علماءِ العربية على أنّ الصوتين المدغمين هما بمثابة الصوت الواحد ، لأنّ اللسان يعتمد لهما اعتمادة واحدة بالوضع نفسه ، لذا يُسْمَع جرس صوت واحد ، لكنّه مضعّف يمتدّ زمن النطق به أكثر من اعتماده للصوت لو نُطِقَ بمفرده .

ثم إنّهم لم يقولوا : بأنّ الصوت اذا أدْغِمَ أدّى غيره ، سوى الفراء الكوفي ، فقد نُقِل عنه قوله : « كلّ حرف إذا شُدّد أدّى مثله ، إلاّ الميم ، فإنّها إذا شُدِّدَتْ أدّت نونا »[٦٩] وردّ السيرافي عليه كما سنرى في المسألة السادسة من هذه الرسالة .

عدم ذهاب الإدغام ببعض الصفات :

اشترط علماء العربية ألاّ يذهب الإدغام بطائفة من الصفات امتاز بها صوت

(٦٥) المقتضب : ١/١٩٧ .

(٦٦) المصدر نفسه : ١/١٩٧ .

(٦٧) الخصائص : ٢/٢٢٧ .

(٦٨) سر صناعة الإعراب : ١/١٨٩ .

(٦٩) انظر مسألة تشديد الميم من هذا الكتاب .

أو مجموعة من الأصوات عن غيرها .

قال المبرد : « والإدغام لايبخس الحروف ولا ينقصها »[٧٠] .

وقال ابن جني في تعليل عدم جواز (اطّبر) في (اصطبر) ، وجواز (اصّبر) : « لأنّ في الصاد صفيرا ، وتمام صوت ، فلو أدغمتها لَسَلَبْتَها ذلك ، ومتى كان الإدغام ينقص الأول شيئا لم يَجُزْ »[٧١] .

وقال أيضا في عدم جواز إدغام الزاي في التاء : « لئلاّ يذهب الصفير ، وطول الصوت »[٧٢]

وبهذه النظرة نفسها عَلَّلَ المبرد[٧٣] ، والسيرافي[٧٤] ، وأبو علي الفارسي[٧٥] ، عدم إدغام مجموعة من الأصوات في غيرها ، لئلا يذهب الإدغام بصفات امتازت بها ، منها :

السين ، والزاى ، والصاد ، لها فضيلة الوضوح لصفيرها .

والشين ، والضاد ، لهما فضيلة التفشي والاستطالة .

والراء ، لها فضيلة التكرار .

ولخّص السيرافي هذا المبدأ بقوله : « الأقل تفشّيا يُدْغَم في الأكثر تفشّيا »[٧٦] .

وحاكاه ابن جني بقوله : « وانّما المذهب أن تَدْغِم الأضعف في الأقوى »[٧٧] .

وقد نجد لهذه الفكرة تأييداً في الدراسات الصوتية الحديثة ، فقد صاغ اللغوى الفرنسى جرامون قانون صوتياً سمّاه : (قانون الأقوى) ، وهو قانون حَقَّقَ

(٧٠) المقتضب : ٢١١/١ .

(٧١) المنصف ٣٢٨/٢ .

(٧٢) المصدر نفسه : ٣٣٠/٢ .

(٧٣) المقتضب : ٣٤٥/١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(٧٤) شرح السيرافي على الكتاب : ٤٩٩/٦ ، ٥٤٥ ، ٥٥٢ ، ٥٥٥ .

(٧٥) الحجة في علل القراءات السبع : ٦٦/١ .

(٧٦) شرح السيرافي : ٥٠٦/٦ .

(٧٧) المنصف : ٣٢٨/٢ .

شهرةً ، وملخّصه : أنه حين يؤثر صوت في آخر ، فإنّ الأضعف بموقعه في النطق أو بامتداده النطقي هو الذى يكون عرضة للتأثر بالآخر »[٧٨] .

هذا هو ما اتّفق عليه علماء العربية ، ولَمْ أَقفْ على ما يخالفه إلّا عند أبي عمرو ابن العلاء، وكبار الكوفيين كالفراء ، وثعلب ، عندما أجازوا إدغام الراء في اللام[٧٩] ، وهو رأي له ما يسوغّه من الناحية الصوتية ، وهذا ما التفت إليه بعض علماء العربية أيضاً فقد نقل إلينا السيرافي هذا الإدراك ، وقال : « وممّا يحتجّ به لأبي عمرو وغيره ، ممّن أدغم الراء في اللام ، أنّ الراء إذا أدغمت في اللام صارت لاما ، ولفظ اللام أسهل ، وأخفّ مِنْ أَنْ يأتي بـ(راء) فيها تكرير وبعدها (لام) وهي مقاربة للراء ، فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من مخرج واحد ، فَطُلِبَ التخفيف »[٨٠] .

وإدغام الراء في اللام أمر أيّدته الدراسات الصوتية الحديثة[٨١] .

(٧٨) دراسة الصوت اللغوى : ٣١٩

(٧٩) السبعة في القراءات : ١٢١ ، شرح السيرافي ٦/٦٤١ .

(٨٠) شرح السيرافي على الكتاب : ٦/٦٤٢ .

(٨١) الأصوات اللغوية : ١٩٩ .



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ما ذكرَهُ الكوفيون مِنَ الإدغام

رسالة أبي سعيد فيما ذكره الكوفيون من الإدغام التي كَتَبَها بعدَ فراغِه من شرح كتاب سيبويه تُعَدّ من المصادر الأولى النادرة عن دراسة الكوفيين الصوتية ، وقد عدّها بعضهم المصدر الوحيد(٨٢) ، مع أنّها لم تكن تشتمل على كلّ ما قاله الكوفيون عن هذه الظاهرة . فممّا خالفوا به سيبويه ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ ولم يرد ذكره في هذه الرسالة هو :

١ ـ إدغام الراء في اللام(٨٣) .

٢ ـ إدغام الفاء في الباء في إحدى قراءاتهم القرآنية(٨٤) .

وعموما فإنّ دراسة الكوفيين لظاهرة الإدغام لم تشمل جوانبها كافّة ، يؤيد ذلك ما وصل من تراثهم ، سواء أكان في هذه الرسالة أم في غيرها من المصادر . هذا ما التفت إليه السيرافي وقال : « ومَذْهب الكوفيين في الإدغام قليل ليس بعام مستوعب للحروف والكلام عليها ، ولم يصنّفوا الحروف على ما صنّفه سيبويه ، ولم يلقّبوها كتلقيبه . »(٨٥) والسبب في ذلك يعود إلى موافقتهم سيبويه في أغلب مسائل هذه الظاهرة . وما ذكروه ، أو ما ذُكِرَ عنهم ، هو ما خالفوا فيه سيبويه .

أما سيبويه فقد خلّف لنا دراسة صوتية شاملة لهذه الظاهرة ، كادت تَقْرُب من الكمال إلى الدرجة التي جعلت المستشرقين يمدحون عمله العلمي الكبير ، من هؤلاء :

---

(٨٢) الدكتور محمود حجازي في كتابه أسس علم اللغة : ٩٢ .

(٨٣) شرح الشافية ٣/٢٧٤ ، همع الهوامع ٢/٢٣٠ ، وقارن بالكتاب ٤/٤٤٨ .

(٨٤) همع الهوامع : ٢/٢٣١ ، وقارن بالكتاب ٤/٤٤٨ .

(٨٥) أنظر مقدمة السيرافي لهذا الكتاب .

الأستاذ أ . شاده في قوله : « فيستحق ما قد وَصَلَ إليه من غايات علم الأصوات أن نعتبره ما أجمع على تسميته كلّ مَنْ درسه من علماء الشرق والغرب : مفخرا مِنْ أعظم مفاخر العرب[٨٦] .

والاستاذ ج . برجشتراسر ، إذْ قال بعد ذكر مخارج الأصوات عند سيبويه : « فهذا كلّه صحيح ما فيه شكّ ، من وجهة نظر علماء الغرب[٨٧] .

وتتألف دراسة سيبويه من بحث مفصل عن أصول الأصوات العربية وفروعها ، مما هو مُسْتَحْسَن ، وما هو غير مُسْتَحْسن ، وبيان مُسْهَب عن مخارج الأصوات التي صنّفها على ستة عشر مخرجا ابتداء من الحلق وانتهاء بالشفتين ، وهو أمر لم نجده عند الكوفيين ، وما وقفتُ عليه عندهم ، هو ما رُوِيَ عن الفراء من أنّه خالف سيبويه في مواضع هي :

١ ـ جعل مخرج الياء والواو واحداً :

هذا ما نقله السيرافي عن الفراء[٨٨] ، وتناقلتْهُ المصادرُ القديمة بعده ، وحاولَ بعض المحدثين[٨٩] بيان الحجة في ذلك .

والذى أراه عدم موافقة نَقْل السيرافي لفكر الفراء كما يتبيّن من النص الذي رواه السيرافي نفسه ، واعتمد عليه في هذا الادعاء ، وقول الفراء هو : « والياء والواو أختان ، وإنّما تـآختا كلّ التـآخي ، لأنّ مخرجهما من حروف الفم ، لا يلتقى بهما موضع من الفم كما يلتقي على غيره »[٩٠] .

فالنصّ واضح في أنّ الفراء لم يَقُلْ : أنهما أختان لوحدة مخرجهما في موضع ما ، وإنّما نَسَب مخرجهما إلى منطقة الفم ، وهي منطقة واسعة ، ويبدو لي أنه يقصد في هذا النص الياء والواو إذا كانتا من حروف المدّ ، أي حركتين

(٨٦) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ، محاضرة نُشِرَت في صحيفة الجامعة المصرية سنة ١٣٤٩ هـ .

(٨٧) التطور النحوي للغة العربية : ١٣ .

(٨٨) شرح السيرافي : ٤٥٤/٦ .

(٨٩) الدكتور مهدى المخزومي في كتابه مدرسة الكوفة : ١٦٩ .

(٩٠) شرح السيرافي : ٤٥٤/٦ .

طويلتين ، فهما بهذه الصفة صوتان لا يعترض طريق هوائهما حائل ، أي كما يقول الفراء : « لا يلتقي بهما موضع من الفم كا يلتقي على غيره » مِنَ الأصوات الصحاح .

وبهذا يمكن القول إنّ الفراء لم يكن يقصد صفة هذين الصوتين التي قصدها سيبويه وفرّق بينهما في المخارج .

ويَعْضُد ما ذهبنا إليه ـ من تفسير قول الفراء السابق الذكر ـ إحساسه الدقيق بأنّ الحركات القصيرة لها كيفيات مختلفة في الفم حال النطق بها[٩١] . وهذا كما أعلم قول رائد في بابه . ولهذا أقول : إنّ مَنْ يدرك هذا الاختلاف جدير به أن يدركَ اختلاف الواو والياء إذا لم تكن مدّتين .

٢ ـ جعل مخرج الباء والميم والفاء من بين الشفتين :

أما سيبويه فقد جعل الفاء من باطن الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العلى ، وجعل الباء والميم من الشفتين[٩٢] .

ورأي الفراء هذا نقله لنا أيضا أبو سعيد السيرافي[٩٣] ، وتناقلته المصادر[٩٤] بعده ، وردّده المحدثون أيضا[٩٥] .

ويبدو لي أنّ هذا النقل لا يمثّل رأي الفراء ، لسببين هما :

أ ـ نصّ الفراء الذي اعتمده السيرافي ، وبنى عليه هذا الحكم ، هو : « . . . . وأبعد الحروف من الحاء وأخواتها ، الباء والميم والفاء ، وذلك أنّ الفاء وأختيها من الشفتين مخارجهن ، فَهُنّ الغاية في البُعْد من الحاء وأخواتها[٩٦] . فالنص واضح في كونه ليس بصدد بيان مخارج هذه الأصوات

(٩١) معاني القرآن للفراء : ١٣/٢ .

(٩٢) الكتاب : ٤٣٣/٤ .

(٩٣) شرح السيرافي ٤٥٥/٦ .

(٩٤) شرح الشافية : ٢٥٤/٣ .

(٩٥) مدرسة الكوفة : ١٦٩ ، الدراسات اللغوية عند العرب : ٣٩٥ .

(٩٦) شرح السيرافي : ٤٥٤/٦ .

الثلاثة ، وانّما هو بصدد بيان تقابل الأصوات المتباعدة ، ففي جهة الحاء وأخواتها من أصوات الحلق ، وفي الجهة المقابلة الفاء وأختيها من الشفتين . فعبّر عن الأصوات الحلقية بعبارة (الحاء وأخواتها) مع كونه يرى أنّ أصوات الحلق تتوزّع على ثلاثة مخارج[٩٧] ، وَمَعَ هذا قال : الحاء وأخواتها .

فاذا صحّ هذا التعبير ولَمْ يؤاخذ عليه ، فلِمَ لا نحمل عبارته الأخرى في الفاء وأختيها وفق هذا التفسير ، وأنه لا يرى وحدة مخارجها من خلال هذا التعبير العام ، وانّما ذكر الشفتين معهنّ لدورها الرئيس في نطق الأصوات الثلاثة ، خاصة وانّ الموضع ليس موضع بيان مخارج .

ب ـ قول الفراء : « العرب تقول : ليس هذا بضربة لازب ولازم ، يُبْدِلون الباء ميما ، لتقارب المخارج »[٩٨] .

فالفراء عبّر عن علاقة الباء بالميم بلفظة (التقارب)، مع أنّ إجماع علماء العربية أنّ مخرجهما الشفتان فإذا كان الفراء يرى أنّ الباء والميم متقاربان، فكيف يجمع معهما الفاء ـ وهي متميّزة عنهما إلى حد ما ـ ويدّعي وحدة مخارجهنّ ؟

٣ ـ جعل مخرج اللام والنون والراء واحدا :

أما سيبويه فقد صنفّها على ثلاثة مخارج[٩٩] ، وقد نقل هذا الرأي عن الفراء أبو حيان محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ) ، وردّده بعض المحدثين[١٠٠] .

ويبدو لي أن الرواية غير دقيقة في تفسير رأي الفراء ، بدليل ما جاء عن الفراء نفسه في كتابه معاني القرآن مما لا يتّفق وهذا التفسير ، فقد قال :

---

(٩٧) شرح السيرافي : ٦/٤٥٤.

(٩٨) معاني القرآن للفراء : ٢/٣٨٤ .

(٩٩) الكتاب : ٤/٤٣٣ .

(١٠٠) النشر في القراءات العشر ١/٢٨٦ ، همع الهوامع ٢/٢٢٨ ، وانظر : كتاب (أبوزكريا الفراء) : ٤٧٢ .

« العرب تُدْغِم اللام عند النون إذا سُكِّنتَ اللام وتحرّكت النون ، وذلك أنها قريبة المخرج[101] .

فهذا التصريح يكفي للدلالة على أنه يرى أنّ اللام قريبة المخرج من النون ، وليست من مخرجها . وفيه أبلغ الردّ على رواية أبي حيان .

وأعود إلي حديثي عن دراسة سيبويه الصوتية ، فأقول إنّه لما انتهى من دراسة مخارج الأصوات ، انتقل إلى دراسة صفاتها ليُعْرَف « ما يَحْسُن فيه الإدغام ، وما يجوز فيه ، وما لا يَحْسُن فيه ذلك ، ولا يجوز فيه »[102] . فجاءت على ثلاثة أصناف ، هي :

١ ـ صفات متقابلة ، شملت الأصوات كلّها ، كالجهر والهمس ، والشدة والرخاوة .

٢ ـ صفات خاصة شملت مجموعات صوتية ، كالاستعلاء ، والإطباق ، والقلقلة .

٣ ـ صفات اختصت بها أصوات مفردة ، كالتكرير ، والانحراف[103] .

وهذا ما لم نجده عند الكوفيين ، لأنهم وافقوا سيبويه في كل هذا ، سوى ما ذكره السيرافي[104] من أنّ الفراء لقّب الصوت الشديد بـ (الأخرس) ، والصوت الرخو بـ (المصوّت)[105] .

ووصل سيبويه إلى هدفه الأساس ، وهو بيان ظاهرة الإدغام في العربية ، ووقف من خلال استقرائه لكلام العرب على أنواع متعددة أشرنا إليها في موضع سابق .

وهو بيان لم يُؤْثَر مثله عن الكوفيين .

أما ما ذكره أبو سعيد عنهم في هذه الرسالة فهو عدد من مسائل الإدغام

---

(١٠١) معاني القرآن للفراء ٣٥٣/٢ .

(١٠٢) الكتاب : ٤٣٦/٤ .

(١٠٣) المصدر نفسه : ٤٣٤/٤ .

(١٠٤) انظر مسألة تلقيب الحروف من هذا الكتاب .

(١٠٥) سنتحدث عن هذين المصطلحين في موضع قادم .

المتفرقة التي خالف فيها كبار الكوفيين كالكسائي[١٠٦] ، والفراء[١٠٧] ، وثعلب[١٠٨] ، سيبويه ، وَقِوامها إحدى عشرة مسألة ، مُلَخَّصُها هو :

المسألةْ الأولى :

عرضت إلى تلقيب الفراء للصوت الشديد بـ (الأخرس) ، والصوت الرخو بـ (المصوّت) .

---

(١٠٦) الكسائي : هو أبوالحسن علي بن حمزة ، عالم أهل الكوفة وامامهم ، وأحد القراء السبعة ، دخل الكوفة ، وتعلم فيها ، وخرج إلى البصرة ثم إلى البادية ، وكتب الشيء الكثير ولما اشتهر وذاع صيته دُعي إلى بغداد ، وبقي هناك مؤدبا ، ثم نديما ، أخذ عن أبي مسلم الهراء ، والمفضل الضبي ، وحمزة بن حبيب ، وأبي عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب ، والخليل بن أحمد ، والأخفش ، وأمثالهم من المشهورين .

وأخذ عنه عدد كبير ، وأشهرهم اللحياني ، والأحمر ، والأموي ، وابن الأعرابي ، وأبوعبيد القاسم بن سلام ، والفراء ، توفي سنة ١٨٩ هـ على الأشهر .

(انظر ترجمته في : مراتب النحويين : ١٢٠ ، طبقات الزبيدى : ١٢٧ ، الفهرست : ٩٧ ، تاريخ العلماء : ١٩٠ ، تاريخ بغداد ٤٠٣/١١ ، نزهة الألباء : ٥٨ ، أنباه الرواة : ٢٥٦/٢ ، وفيات الأعيان : ٢٩٥/٣ ، بغية الوعاة : ١٦٢/٢ ، طبقات القراء : ٥٣٥/١ ، شذرات الذهب : ٣٢١/١) .

(١٠٧) الفراء هو : هو أبوزكريا يحيى بن زياد الديلمي ، وُلِد بالكوفة ونشأ وتعلم فيها ، وخرج إلى البصرة ثم عاد إلى الكوفة ، بعدها تبع الكسائي إلى بغداد وصاحبه ، وأملى كتبه فيها ، أخذ عن مشهوري عصره من الكوفيين والبصريين والأعراب .

أخذ عنه سلمة بن عاصم ، وأبو عبيد ، وابن السكيت ، توفي سنة ٢٠٧ هـ .

(انظر ترجمته في : مراتب النحويين : ١٣٩ ، أخبار النحويين : ٢٧ ، الفهرست : ٩٨ ، طبقات الزبيدى : ١٣١ ، تاريخ بغداد ١٤٩/١٤ ، تاريخ العلماء : ١٨٧ ، اللباب ٤١٤/٢ ، وفيات الأعيان ١٧٦/٦ ، معجم الأدباء : ٩/٢٠ ، بغية الوعاة ٣٣٣/٢) .

(١٠٨) ثعلب : هو أبوالعباس أحمد بن يحيى الشيباني ولد سنة ٢٠٠ هـ ، كبير الكوفيين بعد الفراء ، أخذ عن ابن سلام الجمحى ، وابن الأعرابي ، والأثرم ، وسلمة بن عاصم ، وأخذ عنه الأخفش الأصغر ، ونفطويه ، والأنباري ، والزاهد ، توفي سنة ٢٩١ هـ .

(انظر ترجمته في : مراتب النحويين : ١٥١ ، طبقات الزبيدى : ١٤١ ، الفهرست : ١١٠ ، أنباه الرواة ١٣٨/١ ، تاريخ بغداد : ٢٠٤/٥ ، معجم الأدباء ١٠٢/٥ ، شذرات الذهب ٢٠٧/٢ ، وفيات الأعيان ١٠٢/١ ، بغية الوعاة : ٣٩٦/١) .

(الأخرس والمصوّت مصطلحان جديدان)

أجمع علماء العربية على مصطلحي الشدة والرخاوة منذ أن أطلقهما سيبويه حتى العصر الحديث وظهور الدراسات الحديثة التي أطلقت مصطلح (الانفجاري) على الشديد ، ومصطلح (الاحتكاكي) على الرخو .

ويبدو أنّ اختفاء هذه الرسالة عن الأنظار هذه المدة الطويلة حَجَبَ عنا مصطلحين جديدين أطلقهما الفراء على الشديد ، والرخو ، هما :

الأَخْرَس للصوت الشديد .

والمُصَوِّت للصوت الرخو .

والفضل في هذا النقل للسيرافي الذي سَجّله في أولى مسائل هذه الرسالة . ومما هو جدير بالذكر أنّ الفراء لم يذكر ذلك صراحة ، لكنّ مراده واضح من خلال حديثه فقد قال في وصف الباء وهو شديد : « الشفتان تنضمان **انضمام الأخرس** لا صوت له ، وضَعُف الانضمام بالميم ، لأن الصوت من الخيشوم يبقى في الميم مع انضمام الشفتين[١٠٩] .

وقال أيضا في حديث له عن صيغة افتعل : « إنّ تاء افتعل إذا كان فاء الفعل من حروف الإطباق ، انّما قُلِبَت طاء ، **لأنّ التاء أخرس** لايخرج له صوت ، اذا بلوتَ ذلك وجدته ، **فكرهوا إدغام مصوّت في حرف أخرس** »[١١٠]

فالمصوّت في هذا النص هو : الصاد ، أو الضاد ، أو الظاء ، وكلّها رخوة .

والأخرس في النصّ الأول هو الباء ، وفي النص الثاني التاء ، وهما شديدان .

والذي يبدو لي من قول الفراء أنه لاحظ تَعَثّر الأخرس في إخراج الأصوات من انسداد الشفتين وانفتاحهما ، فأدرك وجه الشبه بين المرحلة الأولى من نطق

(١٠٩) انظر مسألة تلقيب الحروف من هذا الكتاب .

(١١٠) انظر الموضع نفسه وفيه مناقشة السيرافي لنص الفراء .

الصوت الشديد التي تتمّ بانضمام عضوي النطق ، ومنع الهواء من الخروج ، وأول نطق الأخرس الذى تضمّ شفتاه قبل انفتاحهما ، ومن هذا الإدراك سمّى الشديد بالأخرس .

فالفراء بهذا لاحظ في تسمية الصوت المرحلة الأولى من تكوينه ، وهو عين مافعله اللغويون الأمريكيون في تسمية الأصوات الشديدة بـ (الوقفاتSTOPS)

أما اللغويون الإنجليز فقد لاحظوا المرحلة الثانية لتكوين الصوت ، وهي التي بعد حال الحبس ، فسمّوا الشديد بـ (الانفجاري PLSIVE)[111]

أما بالنسبة للصوت الرخو الذى أطلق عليه مصطلح (المصوّتِ) فيبدو أنّه لاحظ استمرار خروج الصوت وعدم انقطاعه لأنّ فيه تضييقا ولا أثرَ للحبس ، فَعَدّ الاستمرار تصويتا .

وبهذا يمكن القول : إنّ الفراء قد انطلق في تسميته لهاتين الصفتين من حالتي انقطاع مجرى الهواء الرئوي واستمراريته .

وهو إنْ كان موفقا إلى حدّ ما في التسمية الأولى ، فلا نستطيع القول ذلك أيضا في التسمية الثانية ، لأنّ مصطلح المصوّت يوحي لنا أنّ الصوت الذى يُسَمّىٰ به يتّسم بدرجة عالية من الإسماع ، وهو أمر لا ينطبق مع أغلب الأصوات الرخوة ، وما التصويت إلاّ صفة مناسبة للحركات الطويلة ، والقصيرة ، ولم يغبْ إدراك ذلك عن العلماء ، فقد أطلق المبرد على الحركات الطويلة مصطلح (المصوّتة)[112] ، وتابعه ابن جني على ذلك[113] ، وفي هذا نظر علميّ دقيق إلى إحدى صفتي الحركات ، وهي صفة الجهر .

المسألة الثانية :

تمثّل رأي الفراء وثعلب في اعتبار الإدغام بالإبدال ، أي جواز إدغام ما جاز

---

(١١١) علم اللغة العام ، للدكتور كمال بشر : ١٢٧ .
(١١٢) المقتضب : ٦١/١، ١١٩.
(١١٣) الخصائص : ١٢٤/٣.

فيه الإبدال ، كجواز إدغام الحاء في الهاء بسبب إبدال أحدهما من الآخر في مَدَحَ ، ومَدَهَ .

وردّ عليهما السيرافي هذا المبدأ ، بذكر شواهد كثيرة وقع فيها إبدال بين حرفين فيها ، وامتنع الإدغام فيهما .

المسألة الثالثة :

تمثّل رأي الفراء في أنّ علة إبدال تاء افتعل طاء إذا كان فاء الفعل من أصوات الإطباق هي كراهة إدغام المصوّت في الأخرس (الرخو في الشديد) . وخطّأه السيرافي بأنّ الطاء مثل التاء في الخَرَس (الشدة) ، فلا تغيير في الصفة حتى يمكن الاحتجاج باختلاف الصفة ، ورجّح رأي سيبويه في أنّ العلة هي إيجاد التناسب الصوتي بين موضع التاء وما سبقها من أصوات الإطباق ليكون عمل اللسان من وجه واحد ، يريد بذلك ما عناه المحدثون بالاقتصاد في الجهد العضلي الذي يبذله اللسان حال نطق الصوتين المتجاورين المختلفين[١١٤] .

المسألة الرابعة :

تمثّل اعتراض ثعلب على رأي سيبويه في عدم إدغام أصوات الصفير في غيرها ، لئلا يذهب هذا الصفير التي تميّزت به هذه الأصوات ، ولم يَزِدْ ثعلب على ذكر أنّ النون المغنونة أدغمت في اللام ، ولا فرق بين المغنونة والتي فيها صفير . وردّه السيرافي بإجابة مفادها أنّ اعتراض ثعلب لا يخلو من ثلاثة أوجه ، هي :

١ ـ إمّا أن يرى أنّ النون لا تُدْغَم في غيرها ، كأصوات الصفير ، وهذا مخالف لمذهبه ، ومذهب الجمهور في إدغام النون في خمسة أحرف ضابطها (ويرمل) .

٢ ـ وإمّا أنْ يرى انّ حروف الصفير تُدْغَم في غيرها ، كإدغام النون ، وهو أمر لم يَقُلْ به أحد .

(١١٤) الأصوات اللغوية : ١٨٤ .

٣ ـ أو أنّه شاكّ يطلب الفَرْق بين النون وأصوات الصفير ، وجوابه أنّ الفرق واضح ، إذْ أنّ النون خفيّة أو ظاهرة صُوَيْت ضعيف ، أما أصوات الصفير فقد امتازت بقوة الوضوح السمعي .

المسألة الخامسة :

تُمَثّل رأي الفراء في أنّ النون الساكنة التي تليها الباء كـ (العَنْبَر) هى نون مخفاة .

وردّه السيرافي مبيّناً أنّ الصحيح هو رأي سيبويه في كونها (ميما) ، واستدلّ على ذلك بأمرين عمليين :

١ ـ إنّنا إذا أبدلنا هذه النون ميما فلا نجد فرقاً بين النطقين .

٢ ـ إنّها إذا كانت مُخْفاة ـ على رأي الفراء ـ فهي بمنزلة النون السابقة للقاف ، والكاف ، والذي يُسْمَع غير هذا .

المسألة السادسة :

تُمَثّل رأي الفراء في أنّ كلّ حرف إذا شُدِّدَ أدّى مثله ، إلاّ الميم فإنّها إذا شُدِّدَت أدّت نوناً ، فلذلك أُدْغِمَت في الميم ، ولم تُدْغَم في الباء . وردّه السيرافي بأمور منها :

١ ـ أنّه ـ أي السيرافي ـ استقصى ذلك عمليا ، فوجد أنّ الميم المشدّدة لا تؤدى إلاّ ميماً ، ورجّح توهّم الفراء في السماع لاشتراك الصوتين فى الغنّة .

٢ ـ أنّ عدم إدغام النون في الباء مع كونهما حرفين أُبْدِلَ أحدهما من الآخر يناقض ما رواه ثعلب من جواز الإدغام فيما يجوز البدل منه ، لأنّ هذا يوجب إدغامهما .

المسألة السابعة :

تُمَثّل سَماع الكسائى تبيين العرب للام المعرفة عند كل الحروف إلاّ عند اللام ، والراء ، والنون .

ولم يَزِدْ السيرافي في ردّه على كون ذلك السماع لم يروه البصريون ، وأرجأ جوابه إلى باب الإدغام عند القرّاء ، الذي يلي هذا الباب .

المسألة الثامنة :

تُمَثّل رأي الفراء في أنّ علّة عدم إدغام الطاء والظاء في تاء افتعل ، نحو : اطّلع ، فلم يقولوا : اتّلع ، كراهة أن يلتبسَ هذا المثال بافتعل من الوزن ، وبابه ، نحو : اتّزن ، واتّعد .

ويرىٰ الفراء أنّهم أرادوا الإدغام في التاء ، ثم انْثَنوا عنه للفرق بين البنائين . وردّ السيرافي عليه : بأنّ الأمر على خلاف ما قاله ، لأنه اعتبر الفرق بين بابين مُجْملا ، ولم يعتدّ بخواص الحروف في أنفسها ، وأحكام إدغامها ، وأضاف السيرافي : إنّه قد يأتي الباب الواحد مختلفا ، إذا كان فاء الفعل فيه تاء ، على حسب ما يوجب حكم الإدغام في الحروف ، ومثاله : افْتَعل من الصبر ، تقول : اصْطَبر ، ويجوز أَنْ تَدْغِم الطاء في الصاد ، فتقول : اصّبر ، ولا يجوز إدغام الصاد في الطاء ، نحو : اطّبر . وفي افتعل من الظلم ، تقول : اضْطَلم ، فإنْ شئت ، تقول : اطّلم ، ويجوز : اظّلم . واستطرد السيرافي بِرَدّ آراء الفراء الأخرى .

المسألة التاسعة :

تُمَثّل رأي الفراء في افتعلوا ، نحو : اختصموا ، مما جاز فيه الإدغام فإذا أُدْغِمَت تاء افتعل فيما بعدها وحُرِّك ما قبلها ، وهو فاء الفعل بالكسر ، أو الفتح ثبتت الألف من افتعل ، ولم يعتدّ بالحركة لأنّها في نيّة السكون ، تقول : اهدوا ، واخصموا ، واستطرد السيرافي إلى حكاية الكسائي عن عبد القيس : امدّ ، واعضّ ، بثبات ألف الوصل .

وردّها السيرافي محتجا بأنّ هذا لم يَقُلْ به أحد من البصريين إلاّ الأخفش الذي أجاز (أَسَل) بألف الوصل بعدها سين متحركة .

المسألة العاشرة :

تُمَثّل رأي الفراء في إدغام الراء في الراء من قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضان ﴾[١١٥] على وجهين :

أولهما : أن يُجْمَع بين ساكنين ، الهاء والراء من شهر ، وهذا عنده جَيّد .

وثانيهما : أن تلقي حركة الراء على الهاء ، ثم تدغم محتجا بقولهم :

عبشمي ، فالأصل عنده : عبد شمس ، فألقوا حركة الدال على الباء ، وأدغموا الدال فى الشين .

أما السيرافي فيرى رأي سيبويه الذى أنكر وجهي الإدغام ، والأصل عند البصريين ، عبء شمس ، وخُفِّفَتْ الهمزة ، وحينئذ لا حجةَ للفراء .

المسألة الحادية عشرة :

تُمَثّل رأي الكسائي في إجازة باب (أحست) ، أي حذف أحد المثلين استثقالا في كلّ موضع سُكِّنَت فيه لام الفعل سُكونا لا تناله الحركة ، ولم يَجُزْ ذلك في فَعَلْن ، ويَفْعُلْن ، لأنّ اللام تتحرك في الواحدة في فعلت وفعلتا . .

وردّه السيرافي في أنّ الفراء روى الحذف في يَفْعُلن .

منهج السيرافي في الردّ :

منهج السيرافي هو تصدير المسألة بالرأي الكوفي منسوباً ، ثم مناقشته ، والاحتجاج عليه .

وهذا الاحتجاج أخذ طابعا متنوعا :

ففي المسألتين الثانية والثالثة : حاول إبطال الأساس الذى بُنِيَ عليه الرأي الكوفي .

وفي الرابعة : قلبّ الاعتراض الكوفي الغامض على وجوهه المحتملة ، وأجاب عنها بوضوح .

---

(١١٥) البقرة : ١٨٥ .

وفى الخامسة والسادسة : اتّخذ الأسلوب العملي في نطق الأصوات سبيلا للردّ .

وفي السابعة والحادية عشرة : اتّخذ مِنْ عدم موافقة الفراء لشيخه الكسائي دليلا للردّ عليه .

وفي الثامنة : اتّخذ من عمومية الرأي الكوفي ، واعتباره الأبواب مجملة ، وعدم الاعتداد بخواص الحروف معتمدا للردّ .

وفي التاسعة والعاشرة : إتّكأ على رأي سيبويه وجمهور البصريين ، وعدم روايتهم للرأي الكوفي ، ولم يحفل بما أُثِرَ عن الأخفش البصرى .

وعلى العموم فقد تضمّنَتْ ردود السيرافي استشهادات بمصادر التوثيق المعروفة من قراءة قرآنية ، أو بيت شعر ، أو قول لغوى .

اسم الرسالة :

الرسالة أصلها ـ كما أشرنا ـ باب منفرد وضعه أبو سعيد بعد فراغه من شرح كتاب سيبويه . أما الاسم الذي وضعته لها فهو مقتبس من كلام المؤلف نفسه في مقدمته ، إذ قال : « هذا باب أفردته بعد الفراغ مِن إدغام كتاب سيبويه وتفسيره ، لذكر ما ذكره الكوفيون من الإدغام » .

وصف مخطوطتي الرسالة

أشرنا في موضع سابق إلى أنّ هذه الرسالة كتبها أبو سعيد السيرافي ـ كما يتضح من المقدمة ـ بعد فراغه من شرح كتاب سيبويه ، وألحقها بالشرح ، لذا فإنّ أمر هذه الرسالة مرتبط بنسخ الشرح نفسه ، وما وقفت عليه منها هو :

١ ـ نسخة غير كاملة بدار الكتب المصرية ، برقم (١٣٧ نحو) نُسِخَت سنة ٥٧٩ هـ ، تبدأ من أول الكتاب حتى باب الزيادة من غير موضع حروف الزوائد ، أي بالصفحة (٣٣٠) من الجزء الثاني طبعة بولاق . وفي مكتبة جامعة القاهرة نسخة مصورة منها برقم (٢٦١٨١ نحو) .

٢ ـ نسخة غير كاملة بمعهد المخطوطات العربية ، نُسِخَت سنة ٧٨٢ هـ تقع في خمسة أجزاء ، هي : الأول ، والثاني ، والثالث ، وهو من نسخة أخرى ، والرابع ، والثامن الذي ينتهي بباب (ما يضم من السواكن إذا حُذِفَت بعد ألف الوصل) ، أى بالصفحة ٢٧٦ من الجزء الثاني / طبعة بولاق .

٣ ـ نسخة كاملة بدار الكتب المصرية برقم (١٣٦ نحو) نُسِخَت سنة ١١٤٥ هـ تقع في ثلاثة أجزاء كبيرة ، ولم أستطع الحصول على الجزء الأخير ، لعدم وجوده في المكتبة .

٤ ـ نسخة كاملة بدار الكتب المصرية برقم (٥٢٨ نحو تيمور) نُسِخَت سنة ١٣٣٧ هـ عن الأصل الموجود بالمكتبة السلطانية ، وهي ذات خطّ جيد ، تقع في ستة أجزاء ، وجزء سابع للفهارس ، وضعه أحمد تيمور .

وفي آخرها هذه الرسالة ، تقع في (٢٤) صفحة تبدأ من الصفحة (٦٠٥) وتنتهي في (٦٢٨) من الجزء السادس من الشرح المذكور .

وقد نَشَرْتُها في مجلة المورد العراقية م ١٢ ع ٢ سنة ١٤٠٣ هـ ، معتمدا على

تلك النسخة الوحيدة ، مع ما فيها من نقص كان له وللأخطاء المطبعية أثر في تشويه بعض نصوص الرسالة .

وحدثت أستاذي الفاضل الدكتور رمضان عبدالتواب في ذلك ـ وقد كنت في زيارة له في داره العامرة ـ وإذا به ينهض إلىٰ مكتبته ويقدم لي نسخة مصورة من أصل شرح الكتاب المحفوظ بالمكتبة السليمانية في تركيا وفي آخرها هذه الرسالة ، وبهذا توفرت مخطوطتان ، فطلب إعادة النظر ثانية ، ونشرها مستقلة .

وتقع هذه النسخة في ثلاث صفحات ونصف ، كُتِبَت برأس قلم دقيق جدا ، ومعدّل سطور الصفحة الواحدة (٤٧) سطرا ، وفي كل سطر (٢٥) كلمة ، وهي لا تخلو من مواضع لا تقرأ .

فعقدت العزم ، وتوكلت على الله تعالى ، وجعلتُ النسخة التركية الأصل ، ورمزت لها بالرمز (س) ، والنسخة التيمورية نسخة أخرى مكملة لتأخرها ، ورمزت لها بالرمز (ت) .

وفيما يلى صور صفحات المخطوطة التركية التي جعلناها الأصل :

الصفحة الأولى من مخطوطة تركيا

الصفحة الثانية من مخطوطة تركيا

الصفحة الثالثة من مخطوطة تركيا

[illegible]

الصفحة الرابعة من مخطوطة تركيا

ما ذكره الكوفيون من الإدغام

لأبي سعيد السيرافي



هذا بابٌ أفردتُهُ بعد الفراغِ مِنْ إدغامِ كتابِ سيبويه وتفسيره، لذكرِ ما ذكَرَهُ الكوفيون مِنَ الإدغام، وبعضُه يخالفُ مذهبَ سيبويه، وذكرِ الشّاذّ، والاحتجاج في بعض ذلك.

ومذهُب الكوفيين في الإدغام قليلٌ ليس بعامٍّ مستوعب للحروفِ والكلام عليها، ولم يصنّفوا الحروفَ على ما صَنّفَه سيبويه[1]، ولم يلقّبوها كتلقيبه، وأنا ذاكر ما ذكروه[2]، مما يحتاج إلى ذكره إنْ شاء الله[3].

[١ - تلقيب الحروف]

فَمِنْ ذلك : أنّ الفراء سمّى بعض الحروف مصوّتا[4]، وذَكَر مِنَ المُصَوّت : الصاد، والضاد. وسمّى بعضها : أخرس[5]، وذكر منه : التاء، والباء.

وأظنّه أراد بالمصوّت ما جرى فيه الصوت[6]، نحو : الصاد، والضاد، والزاى، والظاء، والذال، والثاء، ونحو ذلك.

وأرادَ بالأخرسِ الحروفَ الشديدة التي يلزمُ اللسانُ فيها[7] مكانَه وهي[8] الثمانية

---

(١) الكتاب : ٤/٤٣١ - ٤٧٧ (تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون).

(٢) فى ت : ذكره.

(٣) عبارة «إنْ شاء الله» ساقطة من (س).

(٤) أراد الفراء بالمصوت «الرخو».

(٥) أراد الفراء بالأخرس «الشديد».

(٦) أصل الكلام لسيبويه عندما وصف الصوت الرخو (انظر الكتاب : ٤/٤٣٤).

(٧) في (ت) : فيه.

(٨) في (س) : وهو.

الأحرف الشديدة التي يجمعُها قولك : أجدك قطبت[1]، لأنّه لما ذَكَرَ الباء قال : الشفتان تنضمان انضمام الأخرس لاصوتَ له[2] ، وضَعُفَ الانضمام بالميم، لأنّ الصوت من الخيشوم يبقى في الميم[3] مع انضمام الشفتين[4] .

[٢ ـ جواز الإدغام فيما يجوز البدل منه]

وذكر أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، عن الفراء، قال : إنّما يعلم ما تناسب من الحروفِ باللغةِ أَنْ يُبْدَل الحرفُ من أخيه، ويكون مع أخيه في قافيةٍ واحدةٍ، مثل : مَدَحَ، ومَدَه[5] والميم والنون في قافية[6] ، والعين والهمزة، مثل : استأديت، واستعديت[7] ، وهذا كثير يُبْدَل الحرفُ من أخيه، فَيُدْغَم فيه إذا قَرُبَ هذا القرب.

فقال الفراء : الهمزة، والعين، والحاء، والهاء أخوات، وذلك انّهنّ متقاربات في المخارج[8] ، إذا امتحنْتَ ذلك وَجَدْتَه.

وقال أحمد بن يحيى بعد كلام الفراء، وقد ذكر إدغام الهاء في الحاء[9] ، والخاء في الهاء[10].

فقال : وقد قُلْنا : إنّ اللغة قد أوجبت إدغام كلّ واحد منهما في صاحبه، إذْ

---

(١) الكتاب : ٤/٤٣٤.

(٢) إشارة إلى انحباس الهواء الخراج من الرئتين عند مخرج الصوت.

(٣) أي يبقى جاريا من خلال التجويف الأنفي.

(٤) قال سيبويه : «لأنّ ذلك الصوت غنّة من الأنف، فإنّما تُخْرجه من أنفك واللسان لازمٌ لـمَوْضع الحرف» (أنظر الكتاب : ٤/٤٣٥).

(٥) الإبدال، لابن السكيت : ٩٠.

(٦) وهو ما عُرِفَ بالاكفاء، ومنه : (بُنَيّ إنَّ البِرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ   المنطقُ اللينٌ والطُّعَيِّمُ) انظر : نوادر أبي زيد : ٤٠٠، المقتضب ٢١٧/١، شرح المفصل ٣٥/١٠، ١٤٤.

(٧) الإبدال : ٨٤.

(٨) ذكر سيبويه أن الهمزة والهاء من أقصى الحلق، والعين والحاء من أوسطه. (الكتاب ٤/٤٣٣).

(٩) مثل له سيبويه بقولهم : اجْبَهْ حَمَلا، والبيان عنده أحسن. (الكتاب ٤/٤٤٩).

(١٠) لم تُشِرْ إليه كتب النحو. انظر : (الكتاب ٤٤٩/١ ـ ٤٥٢، المقتضب ٢٠٧/١، شرح الشافية ٢٧٧/٣)

وجب أَنْ يقوم[1] كلّ واحد منهما مقام صاحبه في قولهم : المَدْحُ، والمَدْهُ، فهذا القياس، وكذلك جعل الهمزةَ والعينَ متداخلتين من حيّز واحد لإِبْدال أحدهما من الآخر في قولهم : اسْتَعْدَيْت، واسْتَأْدَيْت.

وهذا كلّه خطأ فاحش[2] في باب الإدغام[3] ، لأنه يلزم قائله إذا اعتبرَ الإدغام بالقلب والإبدال فى بعض المواضع أَنْ يدغم الهمزةَ في العين، والعينَ في الهمزةِ من حيث قالوا : اسْتَعْدَيْت واسْتَأْدَيْت[4] ، وهذا لايقوله أحد، ويلزمه أيضا أن يدغم الهاءَ في الهمزةِ، والهمزةَ فى العينِ من حيث قالوا : إيّاك، وهيّاك[5] ، وهيهات، وأيهات[6] ، فيقول في إجبه أحمد : إجبأّ حمد[7] ، وفي إقرأ هذا : إقر هّذا[8] ، وهذا. . .[9] مُسْتَبْشَع لايقولهُ أحدٌ، وكذلك تُدْغَم الياء في الهمزة، والهمزة في الياء من حيث قالوا : يلمعي، وألمعي[10]، إذا كان ظريفاً، ويرقان، وأرقان[11]، ويلندد، وألندد[12]، ومعناه شديد الخصومة، وطير يناديد وأناديد[13] : متفرقة.

وكذلك إدغام الجيم في الحاء، والحاء في الجيم من حيث قالوا : تركتُ فلاناً يجوسُ بني فلانا بمعنى : يدوسهم ويطلب فيهم، وكذلك يحوسهم، بهذا المعنى،[14].

---

(1) فى (س) إذْ وجب إدغام كلّ.

(2) الكلام للسيرافي.

(3) في (س) : في كل الإدغام.

(4) فى (ت) : استأديت واستعديت.

(5) الكتاب : ٢٣٨/٤.

(6) الإبدال والمعاقبة والنظائر، للزجاجي : ٣١.

(7) العبارة مطموسة في (س).

(8) العبارة ساقطة من (س).

(9) في (س) مكان كلمة واحدة مطموسة.

(10) الإبدال : ١٣٦.

(11) المصدر نفسه : ١٣٦.

(12) المصدر نفسه : ١٣٦.

(13) المصدر نفسه : ١٣٦، وأناديد ساقطة من (ت).

(14) رواه ابن السكيت عن الأصمعي، انظر : الإبدال : ٩٧.

وأجمّ الأمر وأحمّ : إذا حان وقته[1].

فيُقالُ في الإدغام في قولِنا : أخرج حاتما : أخر حّاتما.

وفي : إذبح جذعا : إذبجّذعا. وهذا مُسْتَشْنَع منكرٌ لايقوله أحد.

وكذلك إدغام الثاء في الفاء، والفاء في الثاء، لأنهم قالوا : جَدَثٌ وجدف[2]، والدَّفَئِيّ والدَّثَئِيّ[3]، وغير ذلك مما يطول شرحُه، وليس أحد يُدْغِم بعضَ ما ذكرناه في بعض.

والنونُ تُدْغَم في الراء، ليسَ بينَ الناس في ذلك خلاف[4]، ولاتُدْغَم الراء في النون عند الفراء ولاغيره[5]، فيقال للمحتجّ عنه : أليسَ النون إذا أُدْغِمَت في الراء فإنّما تُدْغَم فيها لِما بينهما مِنَ المؤاخاة[6] لاجتماعهما في قافيةٍ، أو بَدل إحداهما مِنَ الأخرى على ما ذكرناه عنه من صفة الحروف التي يُدْغَم بعضُها في بعض، فإذا قال : نَعَمْ، قِيل له : فبهذا المعنى أَجِزْ إدغامَ الراء في النون، لأنّ الاتفاقَ بينهما قائم، وقد ناقض فيه.

والصحيح ما قاله سيبويه : مِنْ أنّ الراء فيها تكرير[7]، وهو صوت تختصّ به الراء دونَ ما قاربها في المخرج، وأُبْدِل منها، وكذلك غيرها من الحروف التي لها صوت[8]، وتفشّي، واستطالة[9]، نحو : الصاد، والزاى، والسين، والشين، فكرهوا إدغامها لئلّا يذهب ذلك الصوت[10].

(١) رواه ابن السكيت عن الكسائى، انظر : الإبدال : ٩٧.

(٢) وهو القبر، رواه ابن السكيت عن الأصمعي، انظر : الإبدال : ١٢٥.

(٣) وهو المطر الذى يكون بعد الربيع قبل الصيف، انظر الإبدال : ١٢٥، والعباب : ٥٦/١.

(٤) الكتاب : ٤٤٨/٤.

(٥) قال سيبويه : والراء لاتُدْغَم في اللام، ولا النون، لأنها مكررة. انظر الكتاب : ٤٤٨/٤.

(٦) تتجسد مؤاخاتها في كونها ذلقيين، مجهورين، مستفلين، منفتحين، متوسطين بين الشدة والرخاوة، ويشتركان في أصول الكلمات الرباعية والخماسية.

(٧) الكتاب ٤٤٨/٤، والتكرير ناتج عن تكرر ضربات اللسان على اللثة.

(٨) كذا في النسختين، والمراد هنا ـ كما يتضح من الأصوات المُسْتَشْهد بها ـ (الصفير).

(٩) وصف سيبويه صوت الشين بالاستطالة، والتفشّي، انظر : الكتاب : ٤٤٨/٤.

(١٠) أي الصوت الذى اختصّ به كلّ واحد منها.

[٣ ـ علّة إبدال تاء افتعل]

ومن ذلك :

إنّ الفراء ذكر أَنَّ تاء افتعل إذا كان فاءُ الفعلِ من حروف الإطباق، إنّما قُلِبَت طاء، لأنّ التاء حرفٌ أخرس[٤٣] لايخرج له صوت، إذا بَلَوْتَ ذلك وَجَدْتَه، فكرهوا إدغام مُصَوّت[٤٤] في حرف أخرس، فلمّا فاتهم الإدغام وجدوا الطاءَ معتدلةً في المخرج بين التاءِ والصاد[٤٥]، لتكون غيرَ ذاهبةٍ بواحد مِنَ الحرفين.

قال أبو سعيد[٤٦] : هذا كلامٌ غيرُ صحيح، لأنّ التاء إنّما صار أخرس لأنّه يلزم مكانه ولايجري فيه الصوت، والطاء مثله في الشدّة، أو أشدّ، وكذلك الدال، وهما في الخَرَس[٤٧] مثلُ التاءِ[٤٨]، لأنّ الطاء والدال يلزمان مكانها ولايجري فيهما الصوت إذا قُلْتَ : إطْ، وإدْ، كما لايجرى فى قولك : إتْ فإنّ كان إنّما أُزِيلَ التاء للخَرَس فلا ينبغي أن يُجْعَل مكانَه حرفٌ مثله في الخرس[٤٩]، وقال سيبويه : إنّما أتوا بالطاء مكان التاء مع حروف الإطباق التي هي الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، لأنّ الطّاء من حروف الإطباق، وهي مِن مخرج التاء، فجعلوها مكان التاء لموافقتها حروف الإطباق[٥٠].

وقوله[٥١] : فلما فاتهم الإدغام وجدوا الطاءَ معتدلةً في المخرج بين التاء،

---

(٤٣) أي شديد.

(٤٤) أي رخو.

(٤٥) يبدو أنه يتحدث عن افتعل من (صبر) فتكون (اصطبر) والاصل (اصتبر).

(٤٦) في (ت) : رحمه الله.

(٤٧) أي في الشدة.

(٤٨) انظر الكتاب : ٤/٤٣٤.

(٤٩) أي أنّ الأصوات متماثلة في صفة (الخَرَس أي الشدة) التي جعلها الفراء علّة لإبدال التاء. طاء في صيغة افتعل إذا كان فاؤها صوتا مطبقا.

(٥٠) نقل كلام سيبويه بالمعنى، انظر الكتاب : ٤/٤٦٧.

(٥١) أي قول الفراء.

والصاد[٥٢]، والضاد[٥٣]. فإنّ[٥٤] التاء من مخرج الطاء والدال[٥٥]، وإنّما بينها وبين الطاء والدال أنّ التاءَ مهموسةٌ غير مطبقة، والطاء والدال مجهورتان، والطاء مطبقة[٥٦].

ومما يدلّ على بُطلان ما قاله في ذلك: أنّهم يقلبون التاء دالا، إذا كان فاء الفعل ذالاً أو زايا[٥٧]، والتاءُ مثلُ الدالِ في المخرجِ والخَرَس، والذى بينهما من الفرقِ الجهر والهمس[٥٨].

والصحيحُ ما ذكرناه عن سيبويه في موضعه الذي تقدّم.

[٤ ـ اعتراض ثعلب على سيبويه حول عدم إدغام أصوات الصفير]

ومن ذلك:

إنّ أبا العباس أحمد بن يحيى ـ لما حكى عن سيبويه عندَ ذكرِ الصادِ، والزايِ، والسين، إنّها تُدْغَم أخواتها فيها، ولا تُدْغَم هي فيهنّ، لأنّ الصاد، والزاي، والسين، حروف الصفير، وهُنّ أندى في السَّمْع[٥٩]، وأنّ الضّاد لا تُدْغَم في الصاد، والزاي، والسين[٦٠] لاستطالة الضاد[٦١] ـ اعترض على

---

(٥٢) في الافتعال من (صبر).

(٥٣) في الافتعال من (ضرب).

(٥٤) الكلام الآن للسيرافي.

(٥٥) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٥٦) المصدر نفسه: ٤٣٤/٤، ٤٣٦.

(٥٧) قال سيبويه: وكذلك تُبْدَل [التاء] للذال من مكان التاء أشبه الحروف بها. انظر: الكتاب: ٤٦٩/٤. وقال أيضا: والزاى تُبْدَل لها مكان التاء دالا، وذلك قولهم: مزدان في مزتان. انظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، ٤٣٤، ٤٦١.

(٥٨) الكتاب: ٤٣٣/٤، ٤٣٤، ٤٦١.

(٥٩) الكتاب ٤٦٤/٤، والوصف دلالة على قوة الوضوح السمعي التي تتمتع به أصوات الصفير.

(٦٠) الكلام (حروف الصفير وهن أندى في السمع، وأن الضاد لا تُدْغَم في الصاد، والزاى، والسين) ساقط من (س).

(٦١) قال سيبويه: ولا تُدْغَم في الصاد، والسين، والزاى، لاستطالتها، يعني الضاد. (الكتاب ٤٦٦/٤).

سيبويه ، فقال : قد أَدْغَم النون ـ وهي مغنونة ـ في اللام ، فما الفرق بين المغنونة وبين المستطيلة ، والتي فيها صفير[٦٢] ؟ فطالب بِفَرْقٍ ولم يَزِدْ على ذلك .

قال أبو سعيد[٦٣] : لا يخلو أبو العباس في طلبِهِ الفَرْقَ بين ذلك ، أن يرى أنّ النونَ لا تُدْغَم في غيرها ، كما لا تُدْغَم حروف الصفير والضاد في غيرهنّ ، أو يرى أنّ حروفَ الصفير ، والضاد يُدْغَمْنَ في غيرهنّ ، كما أنّ النونَ تُدْغَم في غيرها ، أو يكون شاكّاً في ذلك طالباً للفرق .

فإنْ كان يرى أنّ النونَ لا تُدْغَم في غيرها ، فذلك مخالفٌ لمذهبِهِ ومذهبِ أصحابِه[٦٤] والقراء في إدغامِ النونِ في خمسةِ أحرفٍ ، قد ذكرنا هنّ يجمعهنّ (ويرمل)[٦٥] . ومذهبُ العربِ هو الحُجةُ[٦٦] في ذلك ، وحسب مخطِّيء العرب في لغتها بتخطِئته إيّاها .

وإنْ كان يرى أَنْ تُدْغَم حروفُ الصفيرِ في غيرِها ، فَيَنْبَغي أَنْ يقولَ في (اصْطَعِط)[٦٧] وهو افتعل[٦٨] من الصعوط[٦٩] : إطَّعِطْ ، ويقول في (اصْطَبر) : اطّبر[٧٠] .

والذي قالتْه العرب إذا آثروا الإدغام : اصّعط ، واصّبر[٧١] .

---

(٦٢) أي ما الفرق بين النون التي فيها غُنّة ، والضاد المستطيلة ، وأصوات الصاد والزاي والسين .

(٦٣) في (ت) : رحمه الله .

(٦٤) كالكسائي الذي أدغم النون في غيرها ، انظر : النشر في القراءات العشر ١٦٥/٢ .

(٦٥) النشر : في القراءات العشر ١٦٣/٢ .

(٦٦) الكتاب : ٤٥٩/٤ .

(٦٧) الأصل : اصتعط ، فأثرت الصاد المطبقة على التاء المنفتحة فقلبتها إلى نظيرها المطبق الطاء الذى هو من مخرج التاء ، فصارت : اصطعط .

(٦٨) (افتعل) ساقطة من (ت) .

(٦٩) لغة في السعوط ، وهو ما يُسْتَنْشَق في الأنف .

(٧٠) أي بإدغام الصاد في الطاء .

(٧١) أي بادغام الطاء في الصاد .

وقد حكى الفراء : عليك بأبوال الإبلِ فاصّعطها[٧٢] .

وقد قُرِىء : « فلا جُناحَ عَلَيْهما أن يَصَّلِحا بَيْنَهُما صُلْحا »[٧٣] . وهو إدغام من يصطلحا ، ولم يَقُلْ أحدٌ : يَطَّلِحا ، ولا فاطّعطها[٧٤] .

وإنْ كانَ شاكّاً طالباً لِلفَرْقِ ، ففيما ذكرْنا من الحجّةِ كفاية[٧٥] ، ونذكرُ فَرْقاً بينهما لِمَنْ تدبّره ، إنْ شاء الله ، وهو :

أنّ النون مبتدأ مخرجها ومُفْتَتَحِها من الخيشوم إذا وَقَفْت عليها ، أو حَرَّكتها ، أو أَدْغَمْتَها في نون ، أو كانت ساكنة وبعدها حروف الحلق ، فإنَّ منتهاها من الفم في مخرج النون الذي يُقارب مخرج الراء واللام[٧٦] .

وإنْ كان بعدها الحروف الخمسة عشر[٧٧] التي تُخْفَى معها فهي مقصورة على الخيشوم لا تجاوزه إلى موضعها[٧٨] ، فهيَ في هذه الحال أضعف منها إذا تجاوزت الخيشوم إلى الفم[٧٩] ، فإذا أُدْغِمَتْ ازدادت قوةً ، لأنّ حروف الفم أقوى ، وهذه إذا تجاوزت الخيشوم إلى الفم أقوى منها إذا انفردت بالخيشوم ، فليست تُسْلَبُ إلاّ صُوَيْتا ضعيفاً ، [و][٨٠] الذى صارت إليه أقوى من الذى سَلَبْته ، وليس كذلك حروف الصفير ، لأنّها من الفمِ ، وأصواتُها فاشيةٌ ،

---

(٧٢) جاء في معاني الفراء : ٢١٦/١ (سمعت بعض بني عقيل يقول : عليك بأبوال الظباء فاصّعطها فإنّها شفاء للطحل) .

(٧٣) النساء : ١٢٨ ، ذكر سيبويه القراءة ولم يَنْسبها . (الكتاب ٤٦٧/٤) ، وقد نَسَبَها ابن جنّي إلى عاصم الجحدرى ، (المحتسب ٢٠١/١) . وعاصم الجحدرى هو ابن أبي الصياح العجاج الجحدري البصري ، توفي قبل سنة ١٣٠ هـ . انظر ترجمته في : طبقات القراء ٣٤٩/١ .

(٧٤) أى لم يدغم أحدٌ الصاد في الطاء ، وانّما أدغموا الطاء فيها .

(٧٥) وهي جواز إدغام النون في غيرها ، وعدم جوازه في أصوات الصفير .

(٧٦) أى أنّ النون بيّنة مع أصوات الحلق ، انظر : الكتاب ٤٣٣/٤ ، ٤٥٤ .

(٧٧) وهي (ق ، ك ، ج ، ش ، ض ، س ، ص ، ز ، ط ، د ، ت ، ظ ، ث ، ذ ، ف) .

(٧٨) أي أنّ صوتها يخفى قليلا عن حالة بين الإظهار والإدغام ، انظر : الكتاب ٤٥٤/٤ .

(٧٩) لأنها من الخيشوم غنّة ، ومن الفم صوت متكامل ظاهر .

(٨٠) زيادة يقتضيها السياق .

رخوةٌ ، جاريةٌ ، تزيد فُشُوّاً على غيرها مِن حروفِ الفمِ[٨١] .

[٥ - النون الساكنة قبل الباء]

وقال الفراء : العَنْبَر ، وكلُّ نونٍ ساكنةٍ قبلَ الباءِ مخفية ، أُخْفِيَتْ النونُ قبل الباء .

والذى قاله سيبويه[٨٢] والبصريون[٨٣] : إنّها ميمٌ ، وهو الصحيح ، ويمكن أَنْ تُجْعَل نونا ، إلّا أنّها إذا جُعِلَت نوناً ، فلا بدّ مِنْ بيانِها كما تبينُ النونُ الساكنةُ قبلَ الحاءِ ، والهاءِ ، والعين[٨٤] ، [إذْ][٨٥] لايمكن إخراجُها على مثالِ إخراجها قبلَ الكاف ، والقاف[٨٦] .

فإنْ ادّعى مُدَّعٍ أنّها نون مخفاة غيرُ بيّنةٍ ، وهي ساكنةٌ بعدها باء .

قِيل له : إجعلْها ميما ، فإذا جَعَلَها ميما ، فانْظُرْها هل بينها وبين النون المخفاة فَرْقٌ ؟ لايوجد فَرْقٌ بينهما إذا تَأَمّلْتُه[٨٧] .

وإذا كانت مُخْفاة مع الباء فهي بمنزلتها مع القافِ ، والكافِ ونحوهما ، والذي يُسْمَعُ غيرُ ذلك[٨٨] .

[٦ - تشديد الميم]

وقال الفراء : كلُّ حرفٍ إذا شُدِّدَ أدّى مثله إلّا الميم ، فإنّها إذا شُدِّدَت أَدَّتْ

---

(٨١) تمتاز أصوات الصفير بقوة الوضوح السمعي ، وفيها قال سيبويه : (وهنّ أندى في السمع) . (الكتاب ٤/٤٦٤) . وهذا ما أيّدته الدراسات الصوتية الحديثة . انظر : الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس : ٧٤ .

(٨٢) الكتاب : ٤/٤٥٣ .

(٨٣) المقتضب : ١/٢١٦ .

(٨٤) أي تبين النون الساكنة إذا جاء بعدها صوت حلقيّ ، انظر : الكتاب ٤/٤٥٤ .

(٨٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٨٦) أي أنّ النون الساكنة تكون مخفية إذا جاء بعدها الكاف ، والقاف ، وسائر حروف الفم ، سوى الأصوات الحلقية ، (يرملون) وصوت الباء .

(٨٧) لأنهما غنّتين .

(٨٨) المسموع هو صوت الميم ، وفي هذا قال المبرد : (والنون تسمع كالميم ، وكذلك الميم كالنون) انظر : المقتضب ١/٢١٧ .

نوناً ، فلذلك أُدْغِمَتْ في الميم ، ولم تُدْغَمْ في أختها ، يعني الباء[٨٩] . وإنّما امْتَنَعَتْ الباء أن تؤدي ما أَدَّتْ الميم ، إنّ الشفتين تنضمان بالباء انْضمام الأخرس الذي لا صوت له[٩٠]، وضَعُفَ الانضام بالميم[٩١] ، فأدّت النون مِنَ الأنف .

قال أبو سعيد[٩٢] : وفي هذا الكلام أشياء :

منها : أنه ذكر أَنّ تشديدَ الميم يؤدّي نوناً ، وقد استقصيتُ امتحان ذلك فَوَجَدْتُ أنّ الميمَ المشدّدة لا تؤدّي إلّا ميما ، ولنفس الميم صوت من الخيشوم[٩٣] ، [و][٩٤] أظنّه توهّم أنّ ذلك الصوت هو النون . وقد يشترك الحرفان والأكثر في شيء يختصّان به ، ويُباينان فيه سائر الحروف ، كاشْتراك حروف الصفير[٩٥] ، وحروف الإطباق[٩٦] ، وحروف الإستعلاء[٩٧] ، وكذلك الميم والنون اشتركا في صوت الخيشوم .

ومنها : أنّه منع إدغام النون في الباء ، وقد رَأَيْنا أحدَهما أُبْدِل مِنَ الآخر . قالوا : الذان ، والذاب ، والذام[٩٨] ، في معنى العيب ، وأنشدوا[٩٩] :

(٨٩) الميم من الأصوات التي لا تُدْغَم فى المقاربة ، وتُدْغَم المقاربة فيها ، فهي لا تدغم في أختها الباء ، نحو : أكرم به . وتُدْغَم الباء فيها ، نحو : اصحمّطرا ، تريد : اصحب مطرا ، ويشارك الميم في هذه الصفة كلّ من الراء ، والفاء ، والشين . (انظر : الكتاب ٤/٤٤٧) .

(٩٠) أي أنّ الانحباس تام فلا منفذَ لخروج الهواء .

(٩١) وهذا الضعف مردّه أنّ الانحباس غير تام ، وذلك لخروج الهواء من الأنف حال النطق بالميم .

(٩٢) فى (ت) : رحمه الله .

(٩٣) أى أنّ الميم والنون يشتركان في الصوت الذي يخرج من التجويف الأنفي (الغنّة) .

(٩٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٩٥) يريد اشتراك الصاد ، والزاى ، والسين بالصوت الذي يشبه الصفير .

(٩٦) يريد اشتراك الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، في صفة الاطباق التي تحدث نتيجة ارتفاع أول اللسان ومؤخرته ، ليكون كالطبق باتجاه الحنك الأعلى .

(٩٧) يريد اشتراك الصاد ، والضاد ، والطاء والظاء ، والقاف ، والغين ، والخاء ، في وضع ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى سواء أحصل الأطباق أم لم يحصل .

(٩٨) (الذام) ساقطة من (ت) .

(٩٩) للشاعر كناز الجرمي وهو من المتقارب ، انظر : تهذيب اللغة ، للأزهري : ذان ١٥/١٩ ، الصحاح ، للجوهري : ذون ٥/٢١٢٠ ، لسان العرب : ذين ١٧/٣٤ .

رَدَدْنا الكتيبةَ مفلولةً بها أَفْنُها وبِها ذابُها

ويروى هذا البيت في قصيدة أخرى[١٠٠] :

.... بها أَفْنُها وبها ذانها

وما قاله الفراء[١٠١] في جواز الإدغام فيما يجوزُ البدلُ منه ، يُوجِبُ إدغامَ النون في الباء وقد أباه[١٠٢] .

ومنها : أنّه جعل سببَ إدغامِ النون في الميم أنّ الميم تؤدّيها[١٠٣] ، وقد زَعَمَ أنّ جميع الحروف لا تؤدّي غيرها إلّا الميم ، أفترى جميع ما أُدْغِمَ فيه غيره من الحروف يؤدّي[١٠٤] ذلك الحرف الذى أُدْغِمَ فيه .

[٧ - تبيين لام المعرفة]

قال الفراء : حكى الكسائي أنّه سمع العرب تبيّن اللاَم - يعني لامَ المعرفة - عند كلّ الحروف ، إلّا عند اللام مثلها ، أو الراء ، أو النون .

قال[١٠٥] : قال بعضهم : اَلْصامت[١٠٦] ، ولم أَسْمَعْها من العرب[١٠٧] وكان[١٠٨] صدوقاً في روايته ، والذى حكاه الكسائي لم يَحْكِه أيضاً

---

(١٠٠) للشاعر قيس بن الخطيم ، وهو من المتقارب ، انظر : ديوانه : ٢٧ كنز الحفاظ : ٢٦٥ ، تهذيب اللغة : ذان ١٩/١٥ الصحاح : ذون ٢١٢٠/٥ ، لسان العرب : ذين ٣٤/١٧ ، وجاءت في الصحاح رواية أخرى ، هى : قال عويض القوافي :

نردّ الكتيبة مفلولة بها أفنها وبها ذامها . (بالميم) .

(١٠١) انظر : المسألة الثانية من هذه الرسالة .

(١٠٢) اي أباه الفراء نفسه .

(١٠٣) أي تؤدّي النون حال إدغام الميم في مثلها حسب رأي الفراء .

(١٠٤) في (ت) لا يؤدي .

(١٠٥) أي الكسائي .

(١٠٦) يريد تبيين اللام مع الصاد .

(١٠٧) أي لم يسمعها الفراء .

(١٠٨) الكلام الآن للسيرافي .

البصريون[109] ، وإذا كان اللامُ غيرَ لامِ المعرفة[110] لم يلزم إدغامها في الحروف التي تُدْغَم فيها لام المعرفة .

وسأذكرُ بعضَ ذلكَ في بابِ القراءات[111] إنْ شاء الله .

[٨ ـ علّة عدم إدغام الطاء والظاء في تاء افتعل]

وذكر الفراء[112] أنّ العرب كرهوا إدغام الطاء ، والظاء في تاء افتعل كراهة أن يلتبسَ بافتعل من الوزن ، وبابه ، نحو : اتّزن ، واتّعد .

وقال[113] : قالوا : ما اتّرك جُهْدَاً[114] ، وهو يُشاكل الافتعالَ من وَزَنْتُ ، لأنّها تاءٌ مع تاءٍ فلابدّ مِنَ الإدغام ، وإنّما فَرَّقوا في الوزن الذى لا يلزمُه كلّ اللزومِ إدغام بعضِه في بعضٍ لاختلاف لفوظِه ، وَهُمْ ـ إذا قارَبَتْها تاء[115] ـ مضطّرون إلى الإدغام لسكون الأول ، وحركة الثاني .

قال أبو سعيد[116] : جملةُ هذا الكلام أنّ الفراء زَعَمَ أَنّ الطاء ، والظاء لم يدغما في تاء افتعل إذا قيل : اطّلع ، واظّلم ، وأصله اطتلع ، واظتلم ،

---

(١٠٩) قال سيبويه : « ولام المعرفة تُدْغَم في ثلاثة عشر حرفا .. النون ، والراء ، والدال ، والتاء ، والصاد ، والطاء ، والزاى ، والسين ، والظاء ، والثاء ، والذال ، والضاد ، والشين ، انظر الكتاب : ٤٥٧/٤ ، واللاّمات للزجاجي : ١٧١ .

(١١٠) قال سيبويه : « فإذا كان غير لام المعرفة ، نحو : لام هَلْ ، وبَلْ ، فإنّ ، الإدغام في بعضها أحسن ، وذلك قولك : هرّأيت ... وإنْ لم تَدْغِم فقلتَ : هلْ رَأيت ، فهي لغة لأهل الحجاز ، وهي عربية جائزة » انظر الكتاب : ٤٥٧/٤ .

(١١١) وهو باب أفرده بعد فراغه من الإدغام عند الكوفيين ، أى بعد فراغه من هذه الرسالة ، سمّاه (باب في إدغام القراء) انظر : شرح السيرافي ٦٢٨/٦ ـ ٦٥١ .

(١١٢) انظر : شرح المفصل : ١٤٩/١٠ .

(١١٣) أي الفراء .

(١١٤) انظر : لسان العرب ترك ٢٨٦/١٢ . ويريد هنا أنّه إذا كان فاء افتعل تاء وجب إدغامها في التاء لأنهما مثلان وأولهما ساكن .

(١١٥) (تاء) ساقطة من (ت) .

(١١٦) في (ت) رحمه الله .

ولم يَقُلْ : اتلع ، واتَلم ، لئلا يلتبس اتّلع ، واتّلم ياتزن ، واتّعد[١١٧] ، وهو افتعل ، فكأنّ قائلا قال :

فقد قالوا : ما اتّرك جهدا ، وهو افتعل ، فَلِمَ لَمْ يطلبْ الفرقَ بين اطّلع ، وبين اترك ؟

فقال : إنّما طلبوا الفرق في افتعل بين حيّزين وقع في كلّ واحد منهما قبل تاء افتعل حرفٌ غير التاء ، لأن باب اتّزن ، واتأس يقع قبل تاء الافتعال واوٌ ، أو ياءٌ ، وباب اطّلع ، واظّلم وقع قبل تاء الافتعال طاءٌ ، أو ظاءٌ[١١٨] ، فَفَصَل بينهما .

وباب اتّرك إنّما وقعت فيه تاك ساكنة قبل تاء افتعل فَأُدْغِمَت ضرورة لأنها ساكنة قبل تاء افتعل ولم يبيّن الفراء[١١٩] لِمَ صار باب اتّزن ، واتّأس أولى بالتاء من باب اطّلع ، واظّلم . وقد ذكرنا في تفسير كلام سيبويه[١٢٠] في ذلك ما يُكْتَفى به إنْ شَاءَ اللّه .

قال الفراء : ومما يدلّ على أنّهم أرادوا الإدغام في التاء وأخواتها ، ثمّ انْثَنوا عنه للفرق ، أنّهم قالوا : مذّكر ، فقلبوا الثاني[١٢١] لمّا كرهوا إدغامَ الأول في الثاني[١٢٢] ، واحتمالُهُم أَنْ يدخلَ المتحرك في الساكن دليل على أنّهم أرادوا الإدغام في التاء ، فلما فاتهم ردّوا إلى ما كان يُدْغَم فيه .

قال أبو سعيد[١٢٣] : استدلّ الفراء على أنّ العرب أرادوا الإدغام في التاء في

---

(١١٧) (واتّعد) ساقطة من (ت) .

(١١٨) فى (ت) ظاء ، أو طاء .

(١١٩) النص (. . . ضرورة لأنها ساكنة قبل تاء افتعل ولم يبيّن الفراء) مطموس في (س) .

(١٢٠) يريد شرحه لكتاب سيبويه .

(١٢١) في النسختين (الأول) والصحيح هو (الثاني) لأنّ الصيغة المتحدث عنها : مذتكر ، فقلبوا الثاني ، وأدغموه في الأول ، وهو الذال ، فأصبحت : مذّكر .

(١٢٢) أي كرهوا إدغام الذال في التاء .

(١٢٣) في (ت) رحمه الله .

باب افتعل الذي فاؤه طاءٌ ، أو صادٌ[١٢٤] ، أو ضادٌ ، أو زايٌ ، أو دالٌ ، ثمّ انْثَنوا عنه وتركوه ، للفرق بينه وبين باب اتّزن ، واتّأس ، والأمر على خلاف ما قاله ، لأنه اعتبر الفرق بين بابين مجملاً ولم يعتبر بين[١٢٥] خواص الحروف في أنفسها ، وأحكام إدغامها ، والإدغام فيها . وإنّما ينبغي أَنْ يعتبر أحكام الحروف في ذلك ، والدليل على ذلك أنّا رأينا افتعل من غير باب اتّزن ، واتّأس ، الذي فاء الفعل فيه واوٌ ، أو ياءٌ ، وغير باب اتّجر ، واتّرك ، الذي فاء الفعل فيه تاء ، قد جاء مختلفا في الإدغام حسب ما يوجبه حكمُ الإدغامِ في الحروف ، كقولنا : اصْطَبَر ، واصْطَلَح يجوز أن تقلب الطاء صادا ، وتدغم الصاد في الصاد ، فتقول : اصّبر ، واصّلح ، ولا يجوز أَنْ تَدْغمَ الصاد في الطاء[١٢٦] ، فتقول : اطّبر ، واطّلح .

وتقول فيما فاؤه ظاء إذا بُنِيَ على افتعل ، نحو افتعل من الظلم ، ومن الظنّ ، تقول : اظْطَلَم ، واظْطَنَّ ، وإنْ شئت قلت : اطّلَمَ ، واطّنّ ، فتقلب الظاء طاء ، ويجوز : اظّلم ، واظّنّ ، فَتُقْلَب الطاء ظاء .

ومثل هذا : اذّكر ، وادّكر ، لأنّ كلّ واحد من الظاء والطاء يُدْغَم في صاحبه ، وكذلك كلّ واحد من الدال ، والذال يُدْغَم في صاحبه[١٢٧] .

ولو قُلْتَ : ازدرع[١٢٨] ، جاز أن تقول فيه : ازّرع ، ولا تقول فيه : ادّرع ، لأنّ الزاي لا تُدْغَم في الدال ، كما لا تُدْغَم الصاد[١٢٩] والضاد[١٣٠] في الطاء ،

---

(١٢٤) عبارة (أو صاد) ساقطة من (ت) .

(١٢٥) (بين) ساقطة من (ت) .

(١٢٦) الكتاب ٤/٤٦٧ .

(١٢٧) المصدر نفسه ٤/٤٦٤ .

(١٢٨) قال ابن قتيبة في قوله تعالى : (نساؤكم حرث لكم) أى مزدرع لكم كما تزدرع الأرض . (انظر : تأويل مشكل القرآن ١٤١) وقال الأزهرى : والمزدرع : الذى يزدرع زرعا يتخصص به لنفسه ، والمزدرع : ... مفتعل من الزرع (انظر : تهذيب اللغة : زرع ٢/١٣٢) .

(١٢٩) أصوات الصفير لا تدغم في غيرها . انظر الكتاب ٤/٤٦٢ .

(١٣٠) قال سيبويه : ويكرهون أن يدغموها ـ يعني الضاد ـ فيما أدغم فيها (انظر الكتاب : ٤/٤٦٦) .

وَتُدْغَم الدال في الزاي[131] ، والطاء في الصاد والضاد[132] .

وقالوا في افْتَعَل من الثريد : اثْترد[133] ، وقالوا : اتَّردَ ، و اثَّرَدَ ، لأنّ كلّ واحد من الثاء والتاء يُدْغَم في صاحبه[134] ، ولم يُسْقطوا اتّرد ، لمشابهة باب اتّزن ، فـاَعْرِف ذلك إنْ شاء الله[135] .

قال الفراء : فإنْ قلت : كيف قالوا : يَتْخَذُ من غير هذا الجنس ، وغير الياء والواو ، قُلْتُ : أصلها من الأخذ ، وكَثُرَ بها تاء الافتعال فصارت بمنزلة اتّقيت ، حتى توهّموا بالتاء أنها أصل[136] ، ووجدوا الهمز مقاربا للواو فاحتملوا ذلك ، وقوّاهم عليه قولهم : (خُذْ) بحذف الهمز ، فضارعت (زِنْ) وجنسها .

فإنْ قال : فينبغي أن تجيزه في تَتَّكل مِنْ أكلت ، وتتّمر مِنْ أمرت ، لقولهم : مُرْ ، وكُلْ .

قلتُ : لو أنّ ذاك أتى فيهما لكان مذهبا ، والأول أكثر لكثرته ، وقالوا فيه لمّا كَثُرَ[137] :

تَخِذَها سُرِّيَّةً تُقَعِّدَهْ

فكَسَرَ الخاء ، فصَارت عند العرب كأنّها فعلت ، وكان ينبغي أن يكون

(١٣١) الكتاب : ٤٦٢/٤ .

(١٣٢) المصدر نفسه ٤٦٢/٤ ، ٤٦٥ .

(١٣٣) النص (وقالوا افتعل من الثريد : اثترد) ساقط من (ت) .

(١٣٤) الكتاب : ٤٦٤/٤ .

(١٣٥) عبارة (إنْ شاء الله) ساقطة من (س) .

(١٣٦) قال الخليل : « الاتخاذ من تَخِذَ يَتْخَذُ تَخْذا ، وتَخِذْت مالا أى كسبته ، أُلْزِمَتْ التاء كأنها أصلية » (انظر : العين : آخذ ٢٩٨/٤) .

(١٣٧) نسبه الفراء ، والأزهرى للقنّاني ، ونقل ابن منظور سهوا عن الفراء أنه للعتابي ، ورجح الدكتور عبدالسلام سرحان (محقق الجزء السابع من تهذيب اللغة) أنّ العبارة هي : أنشدني القناني للعتابي ، ملائما في ذلك بين روايتي التهذيب واللسان ، ولا وجه لهذا الترجيح بعد أن تبيّن سهو ابن منظور في نقله . (انظر : معاني الفراء ١٥٦/٢ ، تهذيب اللغة : أخذ ٥٣٠/٧ ، لسان العرب : أخذ ٦/٥ ، قعد ٣٦١/٤) .

تَخَذها ، كما قالوا : تقاك[١٣٨] كما قال الشاعر[١٣٩] :

تَقــاكَ بِكَعْبٍ واحــدٍ وتَـلَذُّهُ   يَداكَ إذا ما هُزَّ بالكفِّ يَعْسِلُ

قال أبو سعيد[١٤٠] : إذا كان اتّخذ (افتعل) من الأخذ ، فالقياس فيه أن يُقال : ائتخذ يأتخذ ائتخاذا[١٤١] ، كما يُقال في افتعل من الأمر : ائتمر يأتمر ائتمارا ، ومِنَ الأكل : ائتكل الضرس يأتكل ائتكالا .

ويمكن أَنْ يكون قلبوا الهمزة واواً ، ثم أدخلوه في باب اتّزن ، واتّعد مِنَ الوعد ، والوزن[١٤٢] .

وأما قوله : قوّاهم عليه (خُذْ) لأنّه يُشْبه (زِنْ) في الحذف والنقصان ، فإنّه ضعيف ، لأنهم يقولون : كُلْ ، و مُرْ بالنقصان ، ولا يقولون : اتّمر ، واتّكل ، ويقال للمحتجّ عنه : إذا زَعَمْتَ أنَّ تَرْكَ الإدغام في التاء في باب اطّلع ، واظّلم للفرق بينه وبين اتّزن فهلاّ أدغموا في التاء والطاء إذا كانت عينُ الفعل معتلة من واوٍ ، أو ياءٍ ، لأنّ عين الفعل لا تعتلّ في باب اتّزن ، فَيُقال في افتعل من طاع يطوع ، و وزن يزن : اتّاع يتاع ، و اتّان يتان[١٤٣] ، وكلام العرب : اطّاع يطاع ، وازّان يزان .

فَإنْ قالَ : لمّا وجب في الصحيح الفرق حُمِلَ عليه المعتلّ .

قيل له : فهلاّ حملت المنقوص في الأمر مما عينه واو على الصحيح ، فقلت

(١٣٨) أى أنّ الأصل : اتّقى يتقّي ، فحذفت التاء فصارت تقي . (انظر : الخصائص ٢/٢٨٦) .

(١٣٩) هو أوس بن حجر ، والبيت من الطويل ، وهو في ديوانه : ٩٦ ، ونوادر أبي زيد : ٢٠٠ ، وتهذيب اللغة ، كعب ١/٣٢٥ ، والخصائص ٢/٢٨٦ ، والصحاح وقى ٦/٢٥٢٧ ، والمحكم : كعب ١/١٧٠ ، واللسان : وقى ٢٠/٢٨٣ .

(١٤٠) في (ت) رحمه الله .

(١٤١) ائتخذ القوم : تصارعوا (انظر : تهذيب اللغة : أخذ ٧/٥٢٩) .

(١٤٢) (والوزن) ساقطة من (س) .

(١٤٣) أى بعد إدغام الطاء في التاء : والزاي في التاء .

في المعتلّ من جاز يجوز ، وجاد : اتّاز واتّاد ، لأنك تقول : جُزْ في الطريق[144] ، وجُدْ لنا يا رَبَّنا ، وهذا أبينُ ضعفاً من أن يُتَشاغل به أكثر مِنْ ذا .

وقد جعل الفراء تَخِذْها مخفّفاً مِنْ اتّخذها[145] ، كما يُقال : تَقاك مِنْ اتّقاك ، وهذا وَهْمٌ ، لأنّ تقاك خُفِّفَتْ مِنْ اتّقاك بأن حُذِفَت التاءُ الأولى من اتّقاك تخفيفا ، فبقيتْ التاءُ الثانيةُ وهي تاءُ افتعل قبلها ألف الوصل وهي متحركة ، فاسْتُغْنِيَ عنها فَطُرِحَت ، وإذا فُعِل هذا باتَّخَذَ سَقَطَتْ التاء الأولى وبَقِيَ (تَخَذَ) ولا طريقَ لدخول الكسر .

قال أبو سعيد : والوجُه لـ (تَخِذَ) أنْ تكونَ التاءُ منقلبةً من فاء الفعل ، إمّا من الهمزة ، وامّا قُلِبَت الهمزةُ واواً ، ثم قُلِبَت الواو تاءً وصُرِفَ منها فَعِلَ يَفْعَل[146] ، كما قالوا : أَتْلَجَ يَتْلَجُ ، بمعنى[147] أَوْلَج يَوْلَج[148] ، فقلبوا التاء مِنَ الواو ، وصاغوا الفعل منه كما صاغوه مِنَ الواو ، والدليلُ على هذا أنّ أبا زيد الأنصاري حكىٰ : تَخِذَ يَتْخَذُ[149] .

قال الشاعر :[150]

وقد تَخِذَتْ رجلي إلى جَنْبِ غَرْزِها ... نسيفاً كأُفحوصِ القطاةِ المطرِّقِ

---

(١٤٤) تهذيب اللغة : جئز ١٤٨/١١ ، جمهرة اللغة : جوز ٩٢/٢ .

(١٤٥) معاني الفراء ١٥٦/٢ ، وهو رأي ذهب إليه الزجاج أيضا ، (انظر : شرح الشافية ٢٩٣/٣) .

(١٤٦) أي كأنهم توهّموا أصالة التاء وصاغوا منه فَعِلَ يَفْعَل .

(١٤٧) (بمعنى) ساقطة من (ت) .

(١٤٨) الكتاب : ٢٣٩/٤ ، ٤٢٤ .

(١٤٩) رواها الخليل بن أحمد العين : أخذ ٢٩٨/٤) والأزهرى (تهذيب اللغة : أخذ ٥٢٤/٧) ووصفها أبو عمرو بن العلاء ، وابن دريد بالفصاحة (مجالس العلماء : ٣٣٣ وجمهرة اللغة : تخذ ٦/٢) ووقفْتُ في نوادر أبي زيد/١٥١ ، على تَجِه يَتْجَه .

(١٥٠) وهو الممزّق العبدي ، والبيت من الطويل ، وهو في الأصمعيات : ١٦٥ ، والحيوان للجاحظ ٥٨١/٥ ، وجمهرة اللغة : تخذ ٦/٢ ، ومجالس العلماء : ٣٣٣ ، ولسان العرب : فحص ٣٣٠/٨ ، وورد بلا نسبه في تهذيب اللغة : نسف ٦/١٣ ، والخصائص : ٢٨٧/٢ .

وقال أبو زيد : يقال : اتّخذنا مالاً فنحن نتّخذه اتّخاذا . وقد ائتخذ في القتال نأتخذ إئتخاذا ، ومعناه : أخذ بعضنا بعضا ، كما يُقال : اقتتلنا ، فجاء في القتال على أصل القياس .

وحكى أبو زيد : تَجِهنا[١٥١] ، بمعنى : اتّجهنا ، وهو أيضا عندي بمنزلة اتّخذنا ، وأصله مِنَ الواو ، ومِنْ واجه بعضنا بعضا ، وصيغ الفعل مِنْ تاء مقلوبة من واو . وأنشد أبو زيد[١٥٢] :

قَصَرْتُ له القبيلةَ إذْ تَجِهْنا ... ومَا ضَاقَتْ بِشِدَّتِهِ ذِراعي

وقال الأصمعي[١٥٣] : تَجَهْنا .

فقول الأصمعي في تَجَهْنا يحتمل أَنْ يكونَ على إسقاطِ التاءِ الأولى مِنْ اتَّجهنا[١٥٤] ، والقبيلة اسم فرسه ، قال صخر الغيّ[١٥٥] :

تَجَهْنا غادِيَيْن فساءلتني ... بواحدها واسأل عن تَلِيدي

قال الفراء : مِمّا يدلّك أنهم أرادوا الفرقَ بين وزنت . .[١٥٦] وأخواتها أينَ وُجِدَتْ ، الذين يقولون : ييتزن ، من كلامهم ، ياتزن ، ويا تَسع لك الطريق[١٥٧] ، وييتزن ، وانّما أرادوا أنْ لا يوافقوا يتّرك . وأنشد[١٥٨] :

---

(١٥١) النص (ومعناه : أخذ بعضنا بعضا ، كما يقال : اقتتلنا ، فجاء في القتال على أصل القياس ، وحكى أبوزيد تهجنا) ساقط من (ت) . وحكاية أبي زيد في نوادره : ١٥١ .

(١٥٢) النوادر : ١٥٠ ، والبيت لمرداس بن حصين ، وهو من الوافر ، والشاهد فيه (تجهنا) وقد خُفِّفَت من اتّجهنا ، وهو في لسان العرب : وجه ٤٥٥/١٧ ، وورد بلا نسبة في الخصائص ٢٨٦/٢ ، والمحتسب ٢٦٣/١ ، وسرّ صناعة الاعراب ٢١٠/١ .

(١٥٣) النوادر : ١٥١ ، والخصائص ٢٨٦/٢ .

(١٥٤) عبارة (من اتجهنا) ساقطة من (ت) .

(١٥٥) ديوان الهذليين ٦٧/٢ ، والشاعر يرثي ولده في قصيدة استهلّها بوصف حمامة نائحة ، اذ غدت وغدا هو أيضا ، فساءلته عن فرخها ، وسألها هو عن ابنه .

(١٥٦) في هذا الموضع كلمة غير مقروءة ، وكأنها في نسخة (ت) كلمة (والدال) ولا يستقيم المعنى بها .

(١٥٧) رواها ابن جني عن "الكسائي ، أراد : يتسع ، (أنظر : سر صناعة الاعراب ١٦٥/١) .

(١٥٨) وصدر البيت : (قام بها يُنْشِد كلُّ مُنْشِدِ) ورُوِي البيت بلا نسبة في سرّ صناعة الإعراب ـ حرف الياء (مخطوط) ، وكذا في شرح المفصل ٢٦/١٠ ، ولسان العرب : وصل والشاهد فيه (وايتصلت) أبدل من التاء الأولى ياء كراهة التضعيف .

. . . . واتَّصَلَتْ بِمِثْلِ ضَوْءِ الفَرْقَدِ

وقد ذكَرْنا فسادَ ما ذكرَهُ من طلبِ العرب الفرق بين حيّزين .

وقال الفراء : وإنّما قالوا : اتّصلت ، واتّزنت فخلفوا الواو بالتاء وهي بعيدة[١٥٩] ، لأنّهم وجدوا الواو تسقطُ في يزن و تزن ، وتسقط في ، زنة ، فأحبّوا أَنْ يَبْنوا الفعلَ على النقصِ ، فلمّا جاءت تاءُ الافتعال وتلزمها الحركة فلم يجدوا بُدّا مِنْ حرفٍ يُسَكّن قبلها ليخرجَ وزنُ افتعلت صحيحًا ، ومِنْ شَأْنهم إسقاط[١٦٠] الواو ، وزادوا على التاء تاء ساكنة ، كما قالوا : منّي ، و عنّي ، وكما قالوا : الّذي ، فزادوا على اللام مثلها ، وأما الذين خلطوا فبدّلوا مرّة بالألف في ياتسع ، ومرّة في ييتسع ، فإنّهم قالوا في التاء ، والألف ، والنون بالكسر ، فلمّا لم يكسروا الياء جعلوا الواو تابعة لفتحة الياء من يَفْعل ، والذين قالوا : ييتسع ، فإنّهم أرادوا أَنْ يخرجوا الياء صحيحة ، فكرهوا أن يعودوا إلى الواو ، وقد أُسْقِطَتْ فردّوه إلى الياء بناء على التاء ، والألف ، والنون .

قال أبو سعيد[١٦١] : هذا الذى ذكره الفراء مذهب تفرّد به ، والبصريّون يدفعون أصل المذهب ، والحجّة التي احتجّ بها .

وأصل المذهب أنّ الفراء يقول : إنّ التاء الأولى من اتّزنت ، واتّصلت لا أصلَ لها في الكلمة وإنّها ليست مبدلةً من واو وصل ، و وزن ، وانّ الواو التي كانت في وَزَنَ ، و وَصَل فاء الفعل قد سَقَطَتْ في افتعل كما سَقَطَت في يزن ، وأزن ، وفي زنة ، وإنّ تاء الافتعال احتاجت إلى حرف ساكن قبلها فجاءوا ، بتاء مثلها تكثيراً لها كما زادوا اللام على للام المعرفة في الّذي تكثيرا لها[١٦٢] ، وكما

(١٥٩) يريد البعد في العلاقة الصوتية بين الواو ، والتاء .

(١٦٠) في النسختين : سقوط ، وما أثبتناه يناسب المقام.

(١٦١) في (ت) زيادة : (رحمه الله)..

(١٦٢) (لها) ساقطة من (س) .

قالوا : منّي ، وعنّي ، فزادوا نوناً بسبب النون الذي في مِنَ ، وعَنْ ، والذي قاله فاسد من جهات :

منها : انّ الذين يقولون : يا تزن ، و يا تسع هم يقولون في غير افتعل : نزنُ ، و نصلُ ، ويزنُ ، ويصلُ ، فَيُسْقِطون في[163] يزن ، ويصل ، وفي زنة ، وَصِلَة ، وما جرى مجراها ، ولم يحملهم النقص في غير افتعل على النقص في افتعل[164] .

ومنها : انّا رأينا الواو تُبْدَل منها التاء في نحو : تُراث ، و تُجاه ، و تُخمه[165] ، و تُؤدة[166] ، وغير ذلك مما يكثر ويطول ، وليس بينهما مناسبة ولا مجاورة[167] ـ توجب ذلك ـ أكثر من إبدال الواو تاء في افتعل الذى هو اتّزن ، واتّعد ، واتّجه ، وما أشبه ذلك .

ومنها : انّ الذى احتجّ به ليس على[168] ما ادّعاه لأنّ البصريين يقولون : إنّ أصل الّذي (لَذي)[169] دخلت عليه الألف واللام . وانّ النون في (منّي) و (عنّي) لم تُزَد من أجل النون في (مِنْ) و (عَنْ) ، بل النون[170] ، تُزاد قبل ياء المتكلم في كلّ ما أرادوا حراسة بناء ما قبله من متحرّك أو ساكن نوناً كان[171] أو غيره ، كقولهم : قَدْني ، و قَطْني ، ولَيْتني ، وفي الفعل

(١٦٣) النصّ (نزن ونصل ويزن ويصل فيسقطون في) ساقط من (ت) .

(١٦٤) عبارة (في افتعل) ساقطة من (ت) .

(١٦٥) الكتاب ٢٣٩/٤ ، ٣٣٢ ، والنوادر : ١٤٥ .

(١٦٦) الصحاح : وأد ٥٤٦/٢ .

(١٦٧) أي ليس بين التاء والواو مناسبة صوتية ، أو علاقة مخرجية .

(١٦٨) (على) ساقطة من (س) .

(١٦٩) الإنصاف ، لابن الأنباري : مسألة ٦٦٩/٩٥ ، وشرح المفصل ١٣٩/٣ ، وهمع الهوامع ٨٢/١ أما الكوفيون فيرون أنّ الموصول هو (الذال) وحدها وما زيد عليها هو للتكثير .

(١٧٠) يريد نون الوقاية .

(١٧١) (كان) ساقطة من (س) .

الواقع بالمتكلم ، نحو : أَكْرَمَني ، و أثابَني ، ويُكْرِمُني ، ويُثيبُني[١٧٢] .

والذي حكاه البصريون في يفتعل من وزنت وبابه وجهان : يتّزن ، و ياتزن ، ولم يحكوا يِيْتزن[١٧٣] ، وانّما حكاه الفراء وأصحابه ، وليس ذلك مما يُنْكَر .

[٩ ـ الإدغام في اختصموا]

وقال الفراء : إذا قالوا : اختصموا ، واحتجموا ، وما أشبهه مما جاز فيه الإدغام ، فإنّك إذا أدغمته تحرّكت ما بعد الألف إلى كسرٍ ، أو فتحٍ أشبه الألف إذا لم يكنْ قبلها كلام ، فقلتَ : اهدوا ، واخصموا بكسر الثاني وفتحه ، والأول مكسور ، وبكسر الألف والخاء ، وانّما تثبت الألف وقد تحرّك ما بعدها ، وأنت تقول في امْدُدْ ، وامْسُسْ ، وما أشبهه : مسّ ، ومدّ ، فتسقط الألف ، وقد حُكِيَ : امُدّ ، وامَسّ ، وليس بالوجه ، والوجه في هذا[١٧٤] إسقاط الألف ، وفي افتعل أَنْ لا تسقط ، وذلك أَنْ خلفه الفاء في كلّ ما كان مثل استفعل ، وافتعل أن لا يحرّك فاء الفعل في مدار العربية ، فلمّا لزمَها السكون في كلّ موضعٍ لزمتْها الألف ، لأنّ تسكينَها كالخلقة ، وقد تُسَكّن في يَفْعَل ، وتتحرّك في فعَلْت ، وفي فَعيل ، وفَعال ، وفُعول ، فلذلك أُلْقِيَت الألفُ ، وقد حكى الكسائي عن عبد القيس[١٧٥] : امُدّ ، واعَضّ ، وافِرّ ، وذلك أنّها تظهرُ بالتضعيف ثمّ يدركها الإدغام ، فكأنّ البنيةَ على الاظهار ، ومثله من غير هذا :

(١٧٢) قال سيبويه : « وسألته رحمه الله عن قولهم : عنّي ، وقدني ، وقطني ، ومنّي ، ولدني ، . . . فقال : ليس من حرف تلحقه ياء الاضافة ـ إلاّ إذا كان متحركا مكسورا ـ ولم يريدوا أن يحرّكوا الطاء التي في (قَطْ) ، ولا النون التي في (مِنْ) ، فلم يكن بُدّ من أن يجيئوا بحرف لياء الاضافة متحرك إذْ لم يريدوا أن يحركوا الطاء ولا النونات . . . وكانت النون أولى ، لأنّ من كلامهم أن تكون النون والياء علامة المتكلم فجاءوا بالنون . انظر : الكتاب ٢/٣٧٠ .

(١٧٣) انظر النوادر : ١٤٥ ، وسر صناعة الإعراب ١/١٦٥ .

(١٧٤) في (س) : ذلك .

(١٧٥) هو عبد القيس بن أقصى . (انظر : الاشتقاق ، لابن دريد : ٣٢٤ ، وجمهرة أنساب العرب ، لابن حزم : ٢٩٥ .

أسَل ، و أذَر ، يُبنى على الهمز وإنْ تركه ، وإذا[١٧٦] كان ما قبل هذه الحروف ـ مثل افتعل وأخواته ـ ساكنا وقد أُدْغِم أثبته الفراء وحَذَفَه ، لأنّه يعاملُه معاملةَ الساكنين ، ومرّة معاملة المتحرّك الثاني ، والألف لا تسقطُ عنده إلّا لإدراج ، فيقول : قَدْ خَصّموا ، قدِ خْصموا ، كذا هي مع كلٍّ ساكنٍ كان قبل افتعلوا من الياءِ ، والواوِ ، والألفِ .

قال أبو سعيد : أجاز الفراءُ في افتعلوا إذا أُدْغِمَت تاءُ افتعل فيما بعدها ، وحُرِّكَ ما قبلها ، وهو فاءُ الفعل أن تثبتَ ألفُ الوصِل من افتعل ، واختارَ ذلك ، وكَسَرَ ما بعدها ، وفَتَحَه ، ولم يعتدّ بتحرّك ما بَعْدَ الألف لأنّها في نيّة السكون . وما ذكر هذا سيبويه ، ولا علمت أحداً من البصريين يذهبُ إليه ، إلّا أن يكونَ الأخفش ، فإنّ الأخفش[١٧٧] أجاز : أَسَل بألف وصل بعدها سين متحرّكة ، لأنّها في نيّة سكون وأصلُها اسال ، ومثل أَسَل أَذَرَ وأصلها اذار ، وادب وأصلها اداب ، أُلْقِيَت حركةُ الهمزة على ما قبلها وأُسْقِطَت[١٧٨] .

وتفرّد الكسائي بحكاية امُدّ ، واعَضّ ، وافِرّ من لغة عبدالقيس في الأمر ، وما حكاه أحدٌ من أصحابه ، وكأنَّ أصله امْدُدْ ، و إعْضَضْ ، وافْرِرْ ، فألقوا حركةَ عين الفعل على فائِهِ[١٧٩] استثقالا للتضعيف ، والنيّةُ فيه السكون ، وألفُ

---

(١٧٦) في (ت) : وإنْ .

(١٧٧) قال المبرد : «وكان الأخفش يجيز اسَل زيد ، لأنّ السين عنده ساكنة ، لأن الحركة للهمزة وهذا غلط شديد ، لأنّ السين متصرفة كسائر الحروف ، وألف الوصل لا أصل لها فمتىٰ وُجِد السبيل إلى إسقاطها سقطت ، واللام مبنية على السكون لا موضع لها غيره ، فأمرهما مختلف ، ولذلك لحقتها ألف الوصل مفتوحة مخالفة لسائر الألفات . انظر : المقتضب : ٢٥٤/١ .

(١٧٨) مذهب سيبويه والمبرد هو إنّ كلّ همزة متحركة قبلها حرف ساكن ، وأردت أن تخفف الهمزة فلابدّ من حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الحرف الساكن السابق لها ، فيصبح الساكن متحركا بحركة الهمزة ، وذلك لأنّ الهمزة المخففة قد ضارعت الساكن وإنْ كانت متحركة ، نحو : اسأل اسال اسل ، ثم تُحْذَف همزة الوصل لتحرك السين سل . (انظر الكتاب : ٥٣١/٣) والمقتضب : ١٨٤/١) .

(١٧٩) قال سيبويه : فإذا كان الحرف الذي قبل الحرف الأول من الحرفين ساكنا أُلْقِيَت حركةُ الأول عليه . انظر الكتاب : ٥٣١/٣ .

الوصل ، واسْتَضْعَفَ الفراء ، اسَل ، وامُد ، واعَضّ ، وافِرّ ، لأنّ فاء الفعل متحرّكة في فعل إذا قُلْتَ : مُدَّ ، وعَضّ ، وفِرّ ، واختاره في افتعل ، لأنّ الفاءَ مبنيّةٌ على السكون في ماضيه ، ومستقبله ، واسمِ الفاعلِ منه ، إذا قلت : افْتَعَل يَفْتَعل وهو مُفْتَعل ، وكذلك في المصدر ، إذا قلت : افتعال ، فصارت ألف الوصلِ إذا وَقَعَت قبلَها لم ينوَ أنّها متحرّكةٌ ، لأنّ نيّتها في تصاريفِها لا تكون إلاّ ساكنة ، وليس كذلك امَدّ وما أشبهه . وإذا أُدْغِمَت تاءُ الفعل فيما بعدها ، وحُرِّكت فاء الفعل منه وكان قبلَه ساكنٌ يتحرّك لاجتماع الساكنين ، كان فيه وجهان :

إنْ شئتَ تركتَهُ على سُكونِهِ

وإنْ شئتَ حرّكته لاجتماع الساكنين ، أحدُهما : الساكن الذي في آخر الكلمة ، والآخر : الساكن الذي هو فاءُ الفعل في الأصل ، وانْ كان قد تحرّك في اللفظ ، وذلك قولك : قدْ خَصموا ، سكّنت الدال لأنّ الخاءَ متحرّكةٌ .

والوجهُ الآخر : قَدِ خْصموا ، بكسر الدال ، على أنّ الخاء ساكنة غير معتدٍّ بحركتها على أنّه في التقدير قد اختصموا ، ثمّ أَدْغَمَ وحرّك الخاءَ ، وترك كسرةَ دالِ (قَدْ) على حكم سِكونِ الخاء ، وإنْ كان قبلها حرفٌ يسقط لاجتماع الساكنين ، نحو : الياء ، والواو ، والألف ، ففيه وجهان : إنْ شِئْتَ لم تَحْذِف .

وإنْ شِئْتَ حَذَفْتَ على نيّةِ السكونِ ، كقولك : القاضي خصّموا عنده ، والقاضى خصّموا عنده ، وكذلك : كانوا خصّموا عنده ، وكان خصموا عنده ، وكذلك : كانا خصّما عنده بإثبات ألف كانا ، وكان خصّما عنده ، بحذف ألف كانا .

وقد ذكرَ أنّه سمع من العرب في ايتدم الناس ـ وهو افتعل من الأدْم[180] ـ :

---

(١٨٠) الأدم : هو ما يؤتدم به مع الخبر . (انظر : تهذيب اللغة . أدم ٢١٥/١٤) .

ادّموا ، وأَدْغَم التاء في الدال ، كما يدغمُها في الصاد من اختصموا ، فوجب أَنْ يُقال في ذلك : ادِّموا ، وادِموا ، وعلى جوازِ ألف الوصل في مذهب الفراء ، االدّموا ، و االدّموا ، فذكر أنّه سمع : ما ادموا ، ومأدموا ، كما تقول : ما خصّموا ، ومخصّموا بإثباتِ ألفِ (ما) وحذفِها على ما ذكرناه .

[١٠ - إدغام الراء في الراء من شهر رمضان]

أجاز الفراء إدغام الراء في الراء من « شهر رمضان »[١٨١] على وجهين :

أحدهما : أن يجمع بين ساكنين ، الهاء من (شَهْر) والراء منه ، وهذا عنده جيّد ليس بمنكر .

والوجه الآخر : أَنْ تُلْقَىٰ حركةُ الراء على الهاء ، فتقول : شهر رّمضان ، واستضعف هذا الوجه ، وأجازه ، وزعم أنّه كالمتّصل .

وسيبويه يُنْكر إدغام ذلك على الوجه الأول ، والثاني ، وقد مضىٰ ذلك من كلام سيبويه[١٨٢] .

واحتجّ الفراء بأنّهم قالوا في (عبد شمس) التميمية : عبشّمس[١٨٣] ، كأنّه يقول : إنّهم ألقوا حركةَ الدال على الباء ، وأدغموا الدال فى الشين .

والبصريون يقولون : عبشمس : ضوء الشمس[١٨٤] ، فيقال : أصله : عبء الشمس ، والهمزةُ قد خُفِّفَتْ ، فهذا يُبْطِل احتجاج الفراء ، وممّا يدلّ على

---

(١٨١) البقرة/ ١٨٥ ، وقد رُوِيَ عن أبي عمرو بن العلاء أنّه كان يدغم الراء في مثلها ساكنا كان ما قبلها أو متحركًا ، والساكن ما قبلها ، قوله : شهر رمضان ، إلاّ أنّ بعضهم ذهب إلى أنه ليس بإدغام جقيقى ، بل هو إخفاء يشبه الإدغام) .

(انظر : شرح السيرافي ٦/ ٦٤٠ ، وشرح الشافية ٣/ ٢٤٧) .

(١٨٢) يقصد أنّه مضى مع شرحه لكتاب سيبويه .

(١٨٣) روىٰ ابن منظور عن يونس : عبّ شمس (بتشديد الباء) يريد عبد شمس . (انظر : لسان العرب : عبأ ١/ ١١٤) .

(١٨٤) رُوِيَ ذلك عن الرياشي وأبي حاتم ، (انظر : لسان العرب : عبأ ١/ ١١٣) ، وبهذا المعني جاء في (تهذيب اللغة : عبأ ٣/ ٢٣٥ ، والعباب : عبأ ١/ ٨٦ ، وقد رسمت منفصلة (عب الشمس) .

ما قاله البصريون بيت أُنْشِدَ في ذلك، أنشدناه أبو بكر بن دريد[١٨٥].

إذا ما رأت حَرْباً عبُ شمسٍ[١٨٦] شَمَّرَت إلى رَمْلِها والجارميُّ عَمِيدُها

وكسرُ السينِ بغير تنوين فيه دليل على أنّ أصله عب الشمس.

وفي بني سعد عبشمس[١٨٧].

قال مؤرج[١٨٨]: عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وعبد شمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة[١٨٩].

وقال محمد بن حبيب[١٩٠]: كلّ شيء في العرب عبد شمس إلاّ عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم[١٩١]، وعبشمس بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن الغوث بن طيىء[١٩٢].

[١١ - قياس باب أحسست[١٩٣]]

وقال أبو العباس: قال الكسائي في باب أَحْسَسْتُ: أجيزُه في كلّ موضع

---

(١٨٥) جمهرة اللغة: جرم ٨٤/٢، بلا نسبة، وكذا في العباب: عبأ ٨٧/١، ولسان العرب: عبأ ١١٣/١ باختلاف في الرواية.

وابن دريد: هو محمد بن الحسن بن دريد، وُلِد بالبصرة، ونشأ وتأدبّ وتعلّم فيها، ثمّ صار إلى عمان وأقام بها مدّة، ثمّ صار إلى فارس وسكنها مدّة بعدها قدم بغداد وأقام بها إلى أن مات. وقد كان من مشهوري عصره في اللغة. (انظر ترجمته في: الفهرست: ٩١، ومعجم الأدباء ١٢٧/١٨، ونزهة الألباء: ١٩١، وبغية الوعاة ٧٦/١).

(١٨٦) قال ابن دريد معقبا على البيت: يريد عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، (انظر: جمهرة اللغة: جرم ٨٤/٢).

(١٨٧) قال ابن دريد: «ومن قبائل سعد.. عبشمس ويلقّب مقروعا». (انظر: الاشتقاق: ٢٤٥).

(١٨٨) مؤرج: هو أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث من أصحاب الخليل بن أحمد، توفي سنة ١٩٥ هـ (انظر ترجمته في: طبقات الزبيدى: ٧٥، ونزهة الألباء: وإنباه الرواة ٣٢٧/٣).

(١٨٩) جمهرة أنساب العرب: ٢١٥، والاشتقاق لابن دريد: ٢٤٥.

(١٩٠) حبيب اسم أمّه، وهو صاحب أخبار، ورواية في اللغة، توفي سنة ٢٤٥ هـ، (انظر ترجمته في: مراتب النحويين: ١٥٢، وطبقات الزبيدى: والفهرست: ١٥٥، وإنباه الرواة ١١٩/٣).

(١٩١) الاشتقاق٣، لابن دريد: ٢٤٥.

(١٩٢) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم: ٤٠٢.

(١٩٣) باب أحسست هو الباب الذى يجتمع فيه مثلان في كلمة واحدة يتعذّر إدغامهما لسكون الثاني، وعدم التمكن من تحريكه لاتصاله بالضمير فيحذف الأول منهما، وقد اعتاد النحويون على درجه مع أبواب =

سُكّنتُ فيه لام الفعل سكونا لا تناله الحركة ، ولم يَجُزْه في فَعَلْن ، ويفعلْن ، لأنَّ اللام تتحرّك فى الواحدة في : فَعَلَتْ ، وفعلنا ، وتفعل ، وتفعلان ، فلم يَجُزْهُ إذا كان الجمعُ مبنيّا على واحدة متحرّكة .

وقال : سَقَطَتْ الأولى لاستثقالِ الحركة فيها ، ولم يَقُلْ شُبّهت بالثلاثي ، فقال كذلك : أقول فى فَعَلْن ، ويَفْعَلْن ، لأنّي لم أجدْ الفعل مبنيّاً على واحدتِه ، ألا ترى أنّك تقول : تفعل ، وتفعلان (بالتاء) ، ويفعلن (بالياء) فلم يبن على الواحدة في جمعْ التأنيث .

وقال[194] : سمعت مَنْ يَنْحَطْنَ علينا ، يريد : يِنْحَطِطْنَ .

وقال[195] : قَرِئَ[196] : (وَقَرْنَ في) ، يريد : واقْرَرْنَ .

والذى احتجّ به الفراء على الكسائى صحيحٌ . والذي قرأ بهذا عاصم[197] ، ومعناه : اقْرَرْنَ من القرار ، يُقال : قَرَرْتُ بالمكان أقرّ ، وَقَرَرْتُ أقرّ ، وقراءة عاصم من هذه اللغة ، ومَنْ قَرَأَ : وَقِرْنَ في بُيُوتكنّ (بكسر القاف) ففيه وجهان[198] :

= الإدغام لتناسبهما في علّةِ التخفيف . ففيه قال سيبويه : « قولهم : أَحَسْتُ ، يريدون : أَحْسَسْتُ ، وأَحَسْنَ ، يريدون : أَحْسَسْنَ ، وكذلك تفعل به في كلّ بناء تبنى اللام من الفعل فيه على السكون ، ولا تصل إليها الحركة . (انظر الكتاب : ٤٢١/٤) .

وقال المبرد : « وإنما تفعل هذا في الموضع الذي لا تصل إليه الحركة بوجه من الوجوه ، وذلك في فَعِلْت ، وفَعِلْن . (انظر : المقتضب ٣٨٠/١) .

وحكاه ثعلب أيضا في المكسور ، نحو : شَمِمْتَ وبابه . (انظر : المحتسب ٢٣٢/٢) .

(١٩٤) قال الفراء : « قال أعرابي من بني نُمَير : يَنْحَطْنَ من الجبل ، يريد ينحططن » . (مغاني القرآن ٣٤٢/٢) .

(١٩٥) معاني القرآن ، للفراء ٣٤٢/٢ .

(١٩٦) القراءة لعاصم في سورة الأحزاب/٣٣ ، بفتح القاف ، (انظر : معاني الفراء ٣٤٢/٢ ، والنشر في القراءات العشر ٢٥١/٣) .

(١٩٧) هو عاصم بن بهدلة أبي النَجود ، شيخ الاقراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة ، توفي بحدود سنة ١٢٥ هـ . (انظر ترجمته في : طبقات القراء ٣٤٦/١) .

(١٩٨) جاء في معاني الفراء ٣٤٢/٢ : « ومن العرب مَنْ يقول : واقْرِرْنَ في بيوتكنّ ، فلو قال قائل : وَقِرْنَ (بكسر القاف) يريد : واقرِرْنَ (بكسر القاف) فيحوّل كسرة الراء إذا سقطت إلى القاف كان وجها ، =

أجودهما : أَنْ يكونَ من وَقَرَ في المكانِ يقرّ مِنَ الوقار ، كما تقول : وَقَفَ يَقِفُ وَقِفْنَ يا نسوة .

والوجه الآخر : أَنْ يكون : واقررن ، فَحُذِفَتْ الراءُ المكسورَة ، وأُلْقِيَت حركتُها على القاف ، وذلك لا يُختار ، لأنّه لا ضرورةَ إليه :

وقد رُوِي بيت أبي زبيد[١٩٩] :

سوى أَنّ العتِاقَ مِنَ المطايا أَحَسْنَ بـه فَهنّ إليه شُوّسُ

= ولم نجد ذلك في الوجهتين مستعملا في كلام العرب إلاّ في فعلت ، وفعلتم ، وفعلن ، فأما في الأمر ، والنهي ، والمستقبل فلا ، إلاّ أنا جوّزنا لأنّ اللام في النسوة ساكنة في فعلن ، ويفعلن فجاز ذلك » .

(١٩٩) هو أبو زبيد الطائي ، والبيت من الوافر ، والشاهد فيه (أحسن) يريد (أحسسن) فَحُذِف الأول المتحرك من المثلين للتخفيف .

وقد جاء برواية (أَحَسْنَ) في المقتضب ١/٣٨٠ ، والمحتسب ١/١٢٣ ، والخصائص ٢/٤٣٨ ، والمنصف ٣/٨٤ ، والأمالي الشجرية ١/٩٧ ، وشرح المفصل ١٠/١٥٤ ، وجاء برواية (حَسِين) أى بإعلال الحرف الثاني وقلبه ياء ـ في مجالس ثعلب ٢/٤١٨ وكذا في جمهرة اللغة : حسس ١/٥٩ .



الفهارس الفنية

١ - فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة (٢)

سورة النساء (٤)

سورة الأحزاب (٣٣)

٢ - فهرس المصطلحات الصوتية

٣ - فهرس الأصوات

٤ ـ فهرس اللغة

٥ - فهرس القوافي

٦ - فهرس الاعلام

٧ - فهرس المسائل

مصادر الدراسة والتحقيق

١ ـ الإبدال ، لابن السكيت ـ تحقيق د/حسين شرف ، (القاهرة ، ١٩٧٨ م) .

٢ ـ الإبدال والمعاقبة والنظائر ، للزجاجي ـ تحقيق عزّ الدين التنوخي (دمشق ، ١٩٦٢ م) .

٣ ـ أبو زكريا الفراء ، د/أحمد مكي الأنصارى (القاهرة ، ١٩٦٤ م) .

٤ ـ أخبار النحويين البصريين ، للسيرافي ـ تحقيق خفاجي والزيني (القاهرة ، ١٩٧٤ م) .

٥ ـ أسس علم اللغة ، د/محمود حجازى (القاهرة ، ١٩٧٩ م) .

٦ ـ الاشتقاق ، لابن دريد ـ تحقيق عبد السلام هارون ط٢ (القاهرة، ١٣٩٩ هـ) .

٧ ـ الأصمعيات ، اختيارات الأصمعي ـ تحقيق عبد السلام هارون (ط٤ القاهرة ، ١٩٧٦ م) .

٨ ـ الأصوات اللغوية ، د/إبراهيم أنيس (ط٥ القاهرة ، ١٩٦٩ م) .

٩ ـ الأمالي الشجرية (حيدر أباد الدكن بالهند ، ١٣٤٩هـ) .

١٠ ـ الإمتاع والمؤانسة ، لأبي حيان التوحيدى (بيروت ، لا . ت) .

١١ ـ إنباه الرواة ، للقفطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل (القاهرة ، ١٣٦٩هـ) .

١٢ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف ، للأنبارى ـ تحقيق محمد محي الدين (ط٤ القاهرة ، ١٣٨٠ هـ) .

١٣ ـ البداية والنهاية ، لأبي الفداء (بيروت ، ١٩٦٦ م) .

١٤ ـ بغية الوعاة ، للسيوطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل (القاهرة ، ١٣٨٤ هـ) .

١٥ ـ تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ـ تحقيق سيد أحمد صقر (ط ٣ القاهرة ، ١٤٠١ هـ) .
١٦ ـ تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى (المدينة المنورة ، بلا تاريخ) .
١٧ ـ تاريخ العلماء ، للتنوخي ـ تحقيق عبد الفتاح الحلو (الرياض ، ١٤٠١ هـ) .
١٨ ـ التطور النحوي للغة العربية ، ج . برجشتراسر ـ إخراج د/رمضان عبد التواب (القاهرة ، ١٤٠٢ هـ) .
١٩ ـ تهذيب اللغة ، للأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ورفاقه (القاهرة ، ١٩٦٧ م) .
٢٠ ـ الجمل ، للزجاجي ـ نشر بن أبي شنب (باريس ، ١٩٥٧ م) .
٢١ ـ جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي ـ تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ، ١٤٩١ هـ) .
٢٢ ـ جمهرة اللغة ، لابن دريد ـ (حيدر آباد الدكن بالهند ، ١٣٤٤ هـ) .
٢٣ ـ الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الفارسي ـ تحقيق النجدى ورفاقه (القاهرة ، ١٩٦٥ م) .
٢٤ ـ الحيوان ، لأبي عمرو الجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ، ١٣٨٦ هـ) .
٢٥ ـ الخصائص ، لابن جني ـ تحقيق النجار (بيروت ، ١٣٧٢ هـ) .
٢٦ ـ الدراسات اللغوية عند العرب ، د/محمد حسين آل ياسين (بيروت ، ١٩٨٠ م) .
٢٧ ـ دراسة الصوت اللغوى ، د/أحمد مختار عمر (القاهرة ، ١٩٧٦ م) .
٢٨ ـ دروس في علم أصوات العربية ، لكانتينو ، ترجمة صالح القرمادى (تونس ، ١٩٦٦ م) .
٢٩ ـ ديوان أوس بن حجر ـ تحقيق محمد يوسف نجم (بيروت ، ١٩٦٠ م) .
٣٠ ـ ديوان قيس بن الخطيم ـ تحقيق ناصر الدين الأسد (القاهرة ، ١٣٨١ هـ) .
٣١ ـ ديوان الهذليين ، (القاهرة ، ١٣٨٥ هـ) .
٣٢ ـ السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ـ تحقيق د/شوقي ضيف (القاهرة ، ١٩٧٢ م) .

٣٣ ـ سرّ صناعة الإعراب ، لابن جنّي ـ تحقيق السقا ورفاقه (القاهرة ، ١٣٧٤ هـ) ، وأفدنا من الجزء المخطوط ـ حرف الياء ـ مصورة الأخ الدكتور حسن هنداوى .
٣٤ ـ شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي (بيروت بلا تاريخ) .
٣٥ ـ شرح السيرافي على كتاب سيبويه ـ مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٨ نحو تيمور .
٣٦ ـ شرح شافية ابن الحاجب ، للاستراباذى ـ تحقيق محمد محي الدين (بيروت ، ١٩٧٥ م) .
٣٧ ـ شرح المفصل ، لابن يعيش (بيروت بلا تاريخ) .
٣٨ ـ الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهرى ـ تحقيق أحمد عبد الغفور (بيروت ، ١٣٩٩ هـ) .
٣٩ ـ طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي (ط ٢ بيروت بلا تاريخ) .
٤٠ ـ طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدى ـ تحقيق محمد أبو الفضل (القاهرة ، ١٣٩٢ هـ) .
٤١ ـ العباب ، للصغّاني ، تحقيق ڤير محمد حسن ج ١ (بغداد ، ١٣٩٨ هـ) .
٤٢ ـ علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ، لشاده ، صحيفة الجامعة المصرية ، ١٣٤٩ هـ) .
٤٣ ـ علم اللغة العام ، د/كمال بشر (القاهرة ، ١٩ م) .
٤٤ ـ العين ، للخليل الفراهيدى ـ تحقيق د/السامرائي والمخزومي (بغداد ، ١٩٨٠ م) .
٤٥ ـ غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزرى ـ تحقيق برجشتراسر (بيروت ، ١٤٠٠ هـ) .
٤٦ ـ الفهرست ، لابن النديم (القاهرة ، ١٣٨٩ هـ) .
٤٧ ـ فهرسة ما رواه عن شيوخه ، لابن خير (مصورة عن الأصل المطبوع سنة ١٨٩٣ م) .
٤٨ ـ الكامل ، لابن الأثير (بيروت ، ١٣٨٦ هـ) .
٤٩ ـ الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ، ١٣٩٥ هـ) .

٥٠ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة (تركيا ، ١٣١٠ هـ) .
٥١ ـ كنز الحفاظ في تهذيب ألفاظ ابن السكيت ، للتبريزى ، نشر شيخو (بيروت ، ١٨٩٥ م) .
٥٢ ـ اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير (بيروت بلا تاريخ) .
٥٣ ـ لسان العرب ، لابن منظور ، (بولاق ، ١٣٠٠ هـ) .
٥٤ ـ مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون (ط ٣ القاهرة ، ١٣٦٩ هـ) .
٥٥ ـ مجالس العلماء ، للزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون (الكويت ، ١٩٦٢ م) .
٥٦ ـ المحتسب ، لابن جني ، تحقيق النجدى ورفاقه (القاهرة ، ١٣٨٦ هـ) .
٥٧ ـ مدرسة الكوفة ، د/المخزومي (القاهرة ، ١٩٥٨ م) .
٥٨ ـ مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوى ـ تحقيق محمد أبو الفضل (ط ٢ القاهرة ، ١٣٩٤ هـ) .
٥٩ ـ معاني القرآن ، للأخفش ـ تحقيق د/فائز فارس (الكويت ، ١٩٧٩ م) .
٦٠ ـ معاني القرآن ، للفراء ـ تحقيق نجاتي والنجار (القاهرة ، ١٩٧٢ م) .
٦١ ـ معجم الأدباء ، لياقوت (بيروت بلا تاريخ) .
٦٢ ـ معجم البلدان ، لياقوت (بيروت ، ١٣٧٦ هـ) .
٦٣ ـ المقتضب ، للمبرد ـ تحقيق عضيمة (القاهرة ، ١٣٨٢ هـ) .
٦٤ ـ المنتظم ، لابن الجوزى (ط ١ حيدر آباد الدكن بالهند ، ١٣٥٨ هـ) .
٦٥ ـ المنصف ، لابن جني ، شرح تصريف المازني ـ تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين (القاهرة ، ١٩٥٤ م) .
٦٦ ـ النجوم الزاهرة ، لابن تغرى ـ مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .
٦٧ ـ نزهة الألباء ، لأبي البركات الأنبارى ـ تحقيق د/السامرائي (ط ٢ بغداد ، ١٩٧٠ م) .
٦٨ ـ النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ـ تحقيق محمد سالم محيسن (القاهرة ، ١٣٩٨ هـ) .

٦٩ ـ النوادر في اللغة ، لأبى زيد الأنصارى ـ تحقيق د/محمد عبد القادر (بيروت ، ١٩٨١ م) .
٧٠ ـ همع الهوامع ، للسيوطي ، (بيروت بلا تاريخ) .
٧١ ـ وفيات الأعيان ، لابن خلكان ـ تحقيق د/إحسان عباس (بيروت ، ١٩٦٨ م) .